# ألفاظ الذكاء والفطنة في معجم المخصص لابن سِيدَه الأندلسي دراسة دلالية ومعجمية

د. الدكتور

**صالح إبراهيم عبدالسلام الغلبان**

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة جازان

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فهذا بحث في دلالة ألفاظ الذكاء والفطنة في معجم المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، ويُعَدُّ "معجم المخصص لابن سيده أكمل صورة وأضخم عمل تتجلى فيه فكرة الحقول الدلالية". (١)

ويدخل حقل الذكاء والفطنة ضمن مجال دلالي أوسع ، هو الإنسان ؛ فقد نصَّ ابن سيده على عددٍ من المجالات الفرعية للإنسان تشمل : صفاته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة ونشاطه وعلاقاته ومعتقداته ، كما جاءت في الأسفار ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١٦ . ورأى د.كريم زكي حسام الدين أن المخصص يشتمل على أربعة مجالات دلالية هي مجال الإنسان ، والحيوان ، والطبيعة ، والماديات. (٢)

## أهمية البحث :

يستمد البحث أهميته من الجانب اللغوي الذي اختاره لدراسة ألفاظ الذكاء والفطنة ، وهو الجانب الدلالي الذي يأخذ موقعًا متميزًا بين جوانب الدراسة اللغوية فالبحث في دلالة الألفاظ بحث في عقلية العربي وفطرته وثقافته وحضارته ونظرته للأشياء التي تتضح في الألفاظ التي جعلها وعاءً لذلك كله.

---

(١) أصول نظرية في نظرية الحقول الدلالية . د.أحمد عزوز ٨١

(٢) التحليل الدلالي مناهجه وإجراءاته ١١٣/١

**أهداف البحث** :

١- الكشف عن دقة العربي في التمييز بين المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة.

٢- دراسة الدلالة في معجم موضوعي يتخذ من المعنى أساسًا لتقسيم ألفاظ اللغة وتصنيفها.

٣- دراسة الألفاظ ودلالاتها التمييزية داخل الحقل الدلالي الواحد ، وصلة تلك الألفاظ بعنوان الحقل.

٤- الاستفادة من وضوح دلالات الذكاء والفطنة عند العربي في واقعنا المعاصر الذي يهتم بتنمية مهارات الذكاء والفطنة والبناء الفكري والحضاري للإنسان.

**منهج البحث** :

وقد اتبعنا في البحث منهجًا تحليليًّا وإحصائيًّا في دراسة دلالة ألفاظ الذكاء والفطنة ، فأثبتنا لكل لفظ معنى خاصًّا به ينتمي إلى الأصل الدلالي لمادته اللغوية، ورصدنا العلاقة بين ألفاظ الحقل وعنوانه ، وقَسَّمْنا البحث وفقًا لدلالات ألفاظ الحقل ، واسْتعنَّا في إبراز العلاقات الدلالية داخل الحقل بما أورده أصحاب المعاجم والكتب اللغوية من تفسيرات لمعاني ألفاظ الذكاء والفطنة.

**الدراسات السابقة** :

تعددت الدراسات ، وكثرت البحوث التي تتناول معاجم الموضوعات ، لاسيما معجم المخصص لابن سيده بصفته أكبر معجم موضوعي في اللغة العربية؛ فهي تمثل الجانب التطبيقي لنظرية الحقول الدلالية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين والتي تعطي منهجا لدراسة الدلالة وفقًا للعلاقات الدلالية بين ألفاظ الحقول الدلالية ، ومناسبتها لمعاني عناوين تلك الحقول ، ومن أهم تلك الدراسات :

١-التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه . د.كريم زكي حسام الدين.

٢- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث . د.محمود سليمان ياقوت.

٣- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية . د.أحمد عزوز .

٤- نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده (دكتوراه).هيفاء عبدالحميد كلنتن

وغير تلك الدراسات التي تتناول الحقول الدلالية والعلاقات بين ألفاظها .

**خطة البحث** :

جاء تقسيم الألفاظ في البحث وفقًا للمعاني التي تدل عليها والتي تنضوي تحت مفهوم الذكاء والفطنة على النحو التالي .

**أولًا**: **الفرق بين الذكاء والفطنة**:

**ثانياً**: **ألفاظ الذكاء في الحقل ودلالاتها** :

١- دلالة النفاذ والمُضِيِّ في الأمْر.

٢- دلالة الحِدَّة والتَّوَقُّد والسرعة.

٣- دلالة الشدة والصلابة والقوة.

٤- دلالة الحِفْظ والتَّحَفُّظ.

٥- ذكاء الابن ذكاءٌ لأبيه.

٦- دلالة النُّبْل والنَّجابة.

**ثالثاً: ألفاظ الفطنة في الحقل ودلالاتها :**

١- دلالة الحِذْق والمَهارة والإتْقان.

٢- دلالة الفهم والإدْراك.

٣- دلالة الفِطْنة.

٤- دلالة الكياسة.

**رابعاً: التراكيب الدَّالة على الذَّكاءِ والفِطْنة.**

وختمت البحث بعرضٍ لأهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث ، وأنهيته بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمت عليها في البحث.

والله أسأل أن يوفقنا إلى أحسن الأقوال والأعمال ، والحمد لله رب العالمين.

**أولًا** : **الفرق بين الذكاء والفطنة** :

سَوّى صاحب العين بين الذكاء والفطنة فقال : "الفِطْنة الذكاء " [١] ولكن بمطالعة شروح بعض أصحاب المعاجم لمعنى اللفظين ( الذكاء ، والفطنة ) نجد فرقًا دلاليًّا بينهما ؛ فالفطنة تعني فهم الشيء والتعمق في دقائقه وخفاياه ، يقول ابن فارس : "الفاء والطاء والنون كلمة واحدة تدل على ذكاء وعلمٍ بشيء". [٢]

وفي تفسير الطاهر بن عاشور لقوله : ﴿فَمَالِ هَـؤلاءِ القَـوْمِ لا يَكـادونَ يَفْقَهونَ حَدِيثًا﴾ [٣] أي لا يقاربون فهم الحديث الذي لا يعقله إلا الفطناء". [٤] فالفطنة تعني التأمل وطول النظر والتعمق في الشيء؛ ولذلك قالوا في معنى الفقه: هو "إدراك الشيء والعلم به والفطنة له" [٥]

أما الذكاء فيدل على سرعة الفطنة وحدتها ؛ فالعلاقة بين اللفظين هي علاقة التضمين ، وتسمى – أيضًا – علاقة الاشتمال [٦] ؛ لأن الفطنة يعبر عنها بالذكاء حينما تكون في أعلى درجاتها ، فكل ذكاء فطنة وليس كل فطنة ذكاء ، جاء في تاج العروس : "الذكاء كَسَحاب : سرعةُ الفطنة ، وفي الصحاح : حِدَّةُ الفؤاد، زاد غيره : بسرعة إدراكه وفِطنته . وفي المصباح : سرعة الفهم ، وقال الراغب : عُبِّرَ عن سرعةِ الإدراك وحِدَّة الفهم بالذكاء، وذلك كقولهم : فلانٌ شعلةُ

---

(١) المخصص ٢٥
(٢) المقاييس (فطن) ٥١٠/٤
(٣) النساء ٧٨
(٤) التحرير والتنوير ١٣٣/٥
(٥) ينظر : مادة (فقه) في المقاييس ٤٤٢/٤ والنهاية ٤٦٥/٣
(٦) ينظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر٩٨ وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي د.منقور عبدالجليل ٧٦-٧٧

نارٍ . وقال العضد: الذكاء سرعة اقتراح النتائج". (١) وفسر الزمخشري الذكاء بالفطنة وأضاف إليها التوقد فقال: "وفيه ذكاء : فطنة وتوقُّد ". (٢)

وقد نَصَّ ابن سيده على أن الأصل الدلالي للذكاء هو (التوقُّد واللهبان) ويرجح ذلك إطلاق لفظ (ذُكاء) على الشمس ، يقول في بداية الحقل : "غير واحد: ذكِيّ بين الذكاء والجمع أذْكياءُ وقد ذكا يَذكو وذَكِيَ وأصله التَّوَقُّد واللهبان ومنه ذُكاءُ اسم للشمس". (٣)

وملمح الحدة والنفاذ والقوة والسرعة تظهر في المعنى المحوري لمادة ( ذكا ) يقول ابن فارس : " الذال والكاف والحرف المعتل أصلٌ واحد مطرد منقاس يدل على حِدَّة في الشيء ونفاذٍ ". (٤) ويرى د.محمد حسن جبل أن المعنى المحوري لمادة (ذكو) هو : "حِدَّةٌ بالغة الشدة في أثناء الشيء يظهر أثرها – كلهب النار الشديدة أو حَمْيها ، وكبلوغ المُسِنّ سِنًّا يكون عندها في أقوى حالاته وأشدها ". (٥)

وورد في اللسان المعنى العام الذي تؤول إليه استعمالات الجذر ( ذكو ) وهو تمام الشيء : " وأصل الذَّكاةِ في اللغة كُلِّها إتمام الشيء ، فمن ذلك الذَّكاءُ في السن والفهمِ ، وهو تمام السِّنِّ . قال : وقال الخليل الذكاء في السن أن يأتي على قروحه سَنَةٌ ، وذلك تمام استتمام القوة ". (٦) وقال ابن الجوزي :"في

(١) (ذكو) ٣٨/٩٣-٩٤ وينظر: (فطن) ٣٥/٥١٠
(٢) أساس البلاغة (ذكي) ٣١٥
(٣) المخصص ٢٤
(٤) المقاييس (ذكا) ٢/٣٥٧
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم ٢/٧٣١-٧٣٢
(٦) (ذكا) ١٥١٠

التفسير الذكاة في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم إذا كان تام العقل سريع القبول ". (١)

فالحدة والتوقد والسرعة والنفاذ والمَضاء والصلابة والقوة والانتباه والتَّيَقُّظ ، كلها ملامح دلالية تميز الذكاء ، أما الفطنة فمع دلالتها على الذكاء يَبْرُزُ في مدلولها معاني العلم والفهم والكياسة والتعمق في الأمور والمبالغة في التأنق والمهارة في الشيء والحِذْق به ، ونجد ابن سيده يساعدنا في بيان معاني الفطنة بذكر مرادفاتها في الحقل وتفسيرها بالفطنة .

وبإمكاننا أن نصنِّف كلمات الحقل بحسب المعنى إلى ألفاظ أقرب في مدلولها إلى الذكاء ، وألفاظ مرادفة للفطنة بناءً على التفريق الذي ذكرناه آنفا .

وليس معنى ذلك أن ألفاظ الفطنة لا تتصل بمعاني الذكاء أو العكس بل إن معاني ألفاظ القسمين متقاربة تقارب اللفظين (الذكاء ، والفطنة) ؛ "فالكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد إما أن تكون في حالة تشابه في المعنى وإما أن تكون في حالة اختلاف . فإن كانت في حالة تشابه فهي إما في حالة ترادف (رأى ، أبصر) وإما في حالة انضواء (عصفور ، طائر)". (٢)

وحقل الذكاء والفطنة يدخل ضمن الحقول التي تتشابه معاني كلماتها.

واشتمل الحقل على ستة وعشرين لفظًا مرادفًا للذكاء ، وتسعة عشر لفظًا مرادفًا للفطنة ، نوردها على النحو التالي :

---

(١) المصباح المنير (ذكي) ١٢٨

(٢) علم الدلالة (علم المعنى) د.محمد علي الخولي ١٨٠

## ثانياً : مرادفات لفظ (الذكاء) في الحقل :

وهي (نافذ ، جَريش ، مِصْتِيت ، اللوذَعِيّ ، اليلمعي والألمعِيّ، الجاهِض ، اليَهْفوف ، الأَحَذّ، الرواع ، الشَّهْم ، النَّزّ ، مَعْمَع ، الوَحْواح ، ماعِز ، الحَميز ، الحِفظ والتَّحَفُّظ ، نقاب ، قُفَلة ، جِهْبِذ ، سِقِنْطار وسِقِنْطريّ ، المُشْبي ، النُّبْل ، بَهِيَ) ويمكن تقسيمها بحسب دلالاتها إلى ما يلي :

**١- دلالة النفاذ والمُضي في الأمر** :

❁ أورد ابن سيده: " الخليل : نَفَذ يَنْفُذُ نَفاذًا ونُفُوذًا ورجل نافذ ونَفوذٌ ونَفَّاذ – ماضٍ في جميع أموره وأصل النفاذ جَوَازُ الشيء والخلوص منه ، ومنه نَفَذَ السَّهْم الرَّمِيَّة ونَفَذ فيها يَنْفُذُ نَفْذًا ونَفاذًا – إذا خالَطَ جَوْفَها ثم خَرَجَ طَرَفُه ".(١)

فقد ربط ابن سيده بين اللفظ ( نفذ ) وبين عنوان الحقل فهو يدل على الماضي في جميع أموره ، فدلالة اللفظ (نفذ ) تدخل ضمن المكونات الدلالية للفظ (الذكاء ) (٢) ، ثم عاد ابن سيده باللفظ إلى معناه الأصلي وهو جواز الشيء والخلوص منه ، ويتجلى هذا المعنى الأصلي في الاستعمال الحسي (نفذ السهم الرمية ) ومن هنا تكون دلالة اللفظ قد انتقلت من المحسوس إلى المجرد فاقتربت من دلالة الذكاء .

ونلحظ أن ملمح القوة والمضاء في الأمر موفور في دلالة اللفظ (نفذ) يقول ابن فارس : "النون والفاء والذال أصل صحيح يدل على مَضاءٍ في أمرٍ وغيره".(٣) وفي "حديث عبدالرحمن بن الأزرق "ألا رجلٌ يَنْفُذُ بيننا " أي يَحْكُمُ ويُمْضي أَمْرَهُ فينا ، يقال : أمرُه نافِذٌ ، أي ماضٍ مُطاعٌ ". (٤) ذلك الملمح الدلالي يدعم التقارب الدلالي بين دلالتي اللفظين ( النفاذ ، والذكاء ).

---

(١) ٢٦

(٢) ينظر : المقاييس (ذكا) ٣٥٧/٢

(٣) المقاييس (نفذ) ٤٥٨/٥

(٤) النهاية (نفذ) ٩٢/٥

❁ومن ألفاظ الحقل التي تحمل دلالة النفاذ – لفظ (جَـرِيش) ، أورد ابـن سيده : "صاحب العين : رجل جَرِيش – نافذ . وقال : مَضَى في الأمر مَضـاء – نفذ ". (١)

من خلال نص ابن سيده تظهر العلاقة بين اللفظين ( نافذ ، وجريش) وهي علاقة الترادف ، مما سَوَّغَ إدخال اللفظ (جريش) ضمن ألفاظ الذكاء.

والجرش في اللغة يدل على "حَكّ الشيء الخَشِنِ بِمِثْلِهِ ودَلْكهُ ، كما يَجْرُشُ الأفْعى أنيابها إذا احتكَّتْ أَطْواؤها تَسْمَعُ لذلك صوتًا وجَرْشًا ... ". (٢) ففي الكلمة معنى الاحتكاك والخشونة التي يُتَصَوَّر فيها دلالة القوة ، وكـذلك معنـى تحقُّـق الغرض من الاحتكاك بالشيء الخشن ؛ يظهر ذلك في الاستعمالين " المِلْحُ الجريشُ : المَجْروشُ كأنه قد حَكَّ بعضُهُ بعضًا فَتَفَتَّتْ". (٣) و"جَرَشَ الرأسَ بالمُشْطِ : حَكَّـه حتى يَهيجَ هبْرِيَتَهُ ". (٤)

وأما الاستعمال (رجل جريش) بمعنى "الرجل الصارمُ النافِذُ ". (٥) فَتُصُـوِّرَ فيه دلالة الخشونة ومزاحمة الرجال حتى يصل إلى ما يريد ، وذلك مسوغ إدخال اللفظ (جريش) ضمن ألفاظ الذكاء .

❁ ومن الألفاظ التي ذكرها ابن سيده والتي تحمل دلالة المُضِيِّ في الشيء – اللفظ (مِصْتِيتٌ) في قولهم "رجل مِصْتِيتٌ – ماضٍ ". (٦)

---

(١) ٢٧
(٢) اللسان (جرش) ٥٩٩
(٣) نفسه والصفحة نفسها
(٤) أساس البلاغة (جرش) ١٣٣
(٥) القاموس المحيط (جرش) ٢٦٣/٢
(٦) ٢٧

جاء في اللسان : "مَصَتَ الرجل المرأة مصتًا : نَكَحَها ... ابن سيده : مَصَتَ الناقةَ مَصْتًا : قَبَضَ على رَحِمِها ، وأَدْخَلَ يَدَهُ فاستخرج ماءها . والمَصْتُ : خَرْطُ ما في المَعْي بالأصابع لإخراج ما فيه".(١) ونلحظ أن كلمة (مِصْتِيت) مصوغة على وزن (فِعْلِيل) الذي يدخل ضمن أوزان المبالغة غير القياسية مثل : سِرْطيط السريع الاسترخاء أي البلع . (٢)

فدلالة المُضِيِّ والنفاذ في الاستعمال (رجل مِصْتِيت) دلالة مادية محسوسة لم تنتقل إلى دلالة مجردة حتى يسوغ ضمها إلى ألفاظ الذكاء ، ولا يتصور في دلالتها أيٌّ من الملامح الدلالية للفظي (الذكاء والفطنة) ، فقد يتصف بها أناس ليس فيهم ذكاء ولا فطنة ، وقد يتجرد منها أناس تصل بهم درجات الذكاء والفطنة إلى أعلى مراتبها .

**٢- دلالة الحِدَّة والتَّوَقُّد والسرعة** :

❁ نرى تلك الدلالة في لفظ (اللوذعي) الوارد في قول ابن سيده :"أبوعبيد: اللوذعي – الحديد الفؤاد الفصيحُ . علي : هو من التَّلَذُّع وهو التَّوَقُّد ". (٣)

فلفظ اللوذعي يدخل في زمرة الألفاظ الدالة على معاني الذكاء ؛ لأنه يحمل دلالة الحدة والتوقد .

فاللفظ مأخوذ من مادة (لذع) التي تدور استعمالاتها حول معاني الإحراق والتوقد والحدة ؛ يقول ابن فارس :"اللام والذال والعين يدلُّ على أصلٍ واحد ، وهو الإحراق والحرارة . ومن الباب : اللوذَعِيّ : الظريف، أي كأنه من حركته وكَيْسِهِ يُلْذَع". (٤) وجاء في اللسان:"اللذْع : حُرْقَةٌ كَحُرْقَةِ النار ؛ وقيل: هو مَسٌّ

---

(١) (مصت) ٤٢١٣

(٢) ينظر: معجم الأوزان الصرفية د.إيميل بديع يعقوب ١٢٩ و٢٠٩

(٣) ٢٤

(٤) المقاييس (لذع) ٢٤٤/٥

النارِ وحِدَّتها ... والتَّلَذُّع:التَّوَقُّدُ. وتَلَذَّعَ الرجل: توقَّدَ ، وهو من ذلك. واللوذَعِيُّ: الحديد الفؤادِ واللسانِ،الظَّريفُ كأنه يَلْذَعُ من ذكائهِ".(١) وهو مصوغ على وزن (فَوْعَلِيّ) للدلالة على الحديد الفؤاد.(٢)

يتضح من ذلك أن الملامح الدلالية للفظ (اللوذعي) ترشحه للدخول ضمن ألفاظ الذكاء .

❁ ويدخل في زمرة ألفاظ الذكاء اللفظان (اليَلْمَعِيُّ والأَلْمَعِيُّ ) الواردان في قول ابن سيده : "اليَلْمَعِيُّ والأَلْمَعِيُّ : الحديد القلبِ واللسان ". (٣)

فالكلمتان مشتقتان من مادة (لمع) التي "تدل على إضاءة الشيء بسرعة".(٤) ، وجاء في اللسان : "اليَلْمَعُ الأَلْمَعُ والأَلْمَعِيّ واليَلْمَعِيُّ : الداهي الذي يتظنَّنُ الأمورَ فلا يُخْطِئُ ، وقيل : هو الذَّكِيُّ المُتَوَقِّدُ الحديدُ اللسانِ والقلب ؛ قال الأزهريُّ : الألمعيُّ الخفيف الظريف ... وقيل : الألمعيّ الذي إذا لَمَعَ له أولُ الأمرِ عَرَفَ آخِرَهُ يكتفِي بظنِهِ دون يَقينِه ، وهو مأخوذ من اللَّمْعِ ، وهو الإشارة الخفية والنظر الخَفِيِّ ". (٥)

فدلالة اللفظين على الذكاء وحدة القلب واللسان – جاءت من القدرة الكامنة في نفس الألمعِيِّ وقلبه التي تُمَكِّنُهُ من رؤية الأشياء الغائبة كأنها حاضرة فهو حَسِنُ التوقعِ كأنه يرى ويسمع ما ينبئ به ويتوقع حدوثه .

ويُسْتَعْمَل اللفظان – أيضًا – للدلالة على الكذب بملمح من المظهر الخادع في السراب اللامع ؛ فقد "حكى الأزهريُّ عن الليث قال : اليلمعي والألمعيّ الكذاب

---

(١) (لذع) ٤٠٢٤
(٢) ديوان الأدب ٣٩/٢
(٣) ٢٥
(٤) المقاييس (لمع) ٢١١/٥
(٥) (لمع) ٤٠٧٦

مأخوذ من اليلمع وهو السراب ".[١] وهو الوجه الآخر للظن الذي يخيب ويأتي بخلاف الواقع ، وقد يكون من باب إظهار الشيء على خلاف ما هو عليه عن قصد وتَعَمُّد وهنا يكون المعنى مخالفًا تمامًا لدلالة الذكاء وحدة القلب .

ويرجع ذلك إلى اتساع الأصل الدلالي للمادة اللغوية (لمع) ليشمل الدلالة على المعنيين جميعًا .

❁ ومن ألفاظ الذكاء – أيضًا – لفظ ( الجاهِضُ) الوارد في قول ابن سيده: "الجاهض : الحديد النفس وفيه جُهُوضة وجَهاضَة ". [٢]

ومسوغ انضواء لفظ (الجاهض) تحت ألفاظ الذكاء هو اشتماله على معنى (الحِدَّة) .

ويذكر ابن فارس المعنى المحوري لمادة (جهض) ويرد دلالة الحدة إليه بقوله : "الجيم والهاء والضاد أصل واحد ، وهو زوال الشيء عن مكانه بسرعة . يقال : أجْهَضْنا فلانًا عن الشيء : إذا نَحَّيْناه عنه وغلبناه عليه ... وأما قولهم للحديد القلب : إنه لَجاهضٌ وفيه جُهوضة وجَهاضة ، فهو من هذا ، أي : كأن قلبَه من حِدَّتِهِ يزولُ من مكانه ". [٣]

وتشير بعض استعمالات مادة (جهض) إلى معاني (الممانعة والمغالبة) "ففي حديث محمد بن مسلمة أنه قصد يوم أُحُد رجلا قال : فجاهَضَني عنه أبوسفيان ، أي مانعني عنه وأزالني . وجَهَضَهُ جَهْضًا وأَجْهَضَهُ : غَلَبَهُ ... والجِهاض : الممانعة ". [٤]

---

(١) نفسه ، وينظر: القاموس المحيط (لمع) ٨٠/٤

(٢) ٢٤

(٣) المقاييس ٤٨٩/١

(٤) اللسان (جهض) ٧١٣

ودلالة الممانعة والمغالبة يتصف بها حديد النفس والقلب .

ويدل اللفظ (جاهض) كذلك على معاني (الارتفاع والاستعلاء والأنفة) فهو يطلق على "الشاخص المرتفع من السنام وغيره ". (١)

ومن خلال تتبع دلالات اللفظ (جاهض) والمعنى المحوري الذي تؤول إليه – يتبين مسوغ الجمع بينه وبين دلالة الذكاء .

❁ ومن ألفاظ الحقل التي تشتمل على دلالة (الحدة) – لفظ (اليَهْفوف) فيما أورده ابن سيده : "أبوعبيد : اليهفوف : الحَديد القَلْب ". (٢)

فدلالة (حديد القلب) ترشح دخول لفظ (اليهفوف) ضمن ألفاظ الذكاء ، ولكن بمطالعة ما أورده بعض أصحاب المعاجم من تفسيرات للفظ نجد أنه يحمل دلالتين متضادتين فاليهفوف : الجبان والأحمق وكذلك الحديد القلب. (٣)

ولم يذكر ابن فارس في مادة (هفف) دلالة حديد القلب للفظ اليهفوف واكتفي بذكر دلالة الأحمق والجبان؛ لأنها تتناسب مع المعنى العام لجذره اللغوي، يقول : "الهاء والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِفَّةٍ وسُرْعَةٍ في سَيْر وصَوت. فالهَفيف: سرعة السَّيْر... واليَهْفوف : الأحمق لِخِفَّةِ عقله ، ويقال هو الجَبان".(٤)

وقد نجد رابطًا دلاليًّا بتأمل النظر في المعنى المحوري لمادة (هفف) ودلالة الذكاء ؛ حيث يمكن أن تعبر دلالة الخفة والسرعة عن مهارة لدى الإنسان المتصف بالذكاء .

---

(١) القاموس ٣٢٤/٢

(٢) ٢٤

(٣) ينظر: مادة (هفف) في الصحاح ١٤٤٣/٤ واللسان ٤٦٧٧ والقاموس المحيط ٢٠١/٣

(٤) المقاييس (هفف) ٩/٦

وكان على ابن سيده أن ينص على الدلالتين معا ، لا سيما وأن المعنى المضاد لما ذكره تدعمه استعمالات مادة ( هفف) ومعناها المحوري .

❁ ونجد دلالة الخفة والسرعة مع القطع أصلا تؤول إليه دلالة لفظ (الأَحَذُّ) فيما أورده ابن سيده : "صاحب العين : الأَحَذُّ : القلب الذَّكِيّ ". (١)

فلفظ (الأحذّ) يدخل ضمن ألفاظ الذكاء لدلالته على القلب الذكي .

وقد نصَّ ابن فارس على المعنى المحوري لمادة (حذذ) ورد استعمالاته إليه بقوله : "الحاء والذال : أصلٌ واحدٌ يدل على القطع والخِفَّة والسرعة ، لا يشِذُّ منه شيء . فالحذُّ : القطع . والأَحَذُّ : المقطوع الذَّنَب ... قال الخليل : الأحَذُّ : الذي لا يتعلق به الشيء . ويسمى القلبُ أحَذّ . قال : وقصيدة حَذَاء : لا يَتعَلَّقُ بها من العيب شيءٌ لِجَوْدَتِها ". (٢)

ودلالة القطع تشير إلى ملمح الحِدَّة ، ويدل الاستعمال "قصيدة حذاء" على الإتقان والجودة ، وجاء في اللسان : " أمرٌ أحَذٌّ : سريع المضاء . وصريمة حذاءُ: ماضيةٌ . وحاجة حَذَّاء : خفيفة سريعة النفاذ... الأزهري: والقلب يسمى أحَذّ ؛ قال ابن سيده: وقلب أحذٌّ : ذكيٌّ خفيف". (٣)

فالمَضاء والنفاذ والحِدَّة والقطع والجودة كلها تدخل ضمن المكونات الدلالية للفظ الذكاء .

❁ ودلالة الخفة والسرعة لألفاظ الذكاء تتضح أكثر في لفظ ( النَّزّ ) أورد ابن سيده : "أبوعبيد : النَّزّ كالشَّهْم . غيره : أصله الخفة ومنه قيل للتُّراب نَزٌّ إذا هَبَتْهُ الريح وأنشد :

---

(١) ٢٥
(٢) المقاييس (حذ) ٥/٢
(٣) (حذذ) ٨٠٩

ظَنِّي بِجَنَّاحٍ إذا ما اهْتَزَّا ∴ وأَذْرَت الرِّيحُ تُرابًا نَزَّا " (١)

وقَد سَوَّى ابن سيده بين (النَّزّ والشَّهْم) ، وملمح الجمع بينهما يتضح في دلالة كل منهما على الذكاء واتفاقهما في البناء على صيغة ( فَعْل ) .

وقد بَيَّن ابن سيده الأصل الدلالي للفظ (نَزّ) وهو الخفة ورَدَّ اللفظ إلى استعمال حسي لمادة (نزز) يتضح فيه معنى الخفة وهو تسمية التراب ( نَزٌّ) إذا هَبَتْهُ الريح.

ودلالة الخفة والسرعة والذَّكاء ، موفورة في استعمالات مادة (نَزَّ) ، قال ابن فارس :"الظليمُ النَّزُّ : الذي لا يكاد يستقرُّ في مكان . والنَّزُّ : الرجل الخفيف الذَّكيّ". (٢) ، وجاء في اللسان : "النّزُّ والنَّزّ : السَّخِيّ الذَّكيُّ الخَفيف ... وناقة نَزَّة: خفيفة ... والمِنَزُّ الكثير الحركة". (٣)

وبذلك يتضح أن مُسَوِّغَ إدخال لفظ ( النَّزّ) ضمن ألفاظ الذَّكاء هو دلالته على ملمح السرعة والخفة الذي تشتمل عليه دلالات لفظ الذكاء.

❁ ومن ألفاظ الذكاء – أيضًا – لفظ (الرُّوَاع) الوارد في نص ابن سيده : "ابن السكيت : الرُّواع : الحَيِيُّ النَّفْس الذَّكِيُّ وأنشد :

سارَ لأَشْياعِ أبي مُسْلِم ∴ سَيْرَ رُواع غَيْرِ ثِنْيانِ

ويقال ثُنيان . الأصمعي : قلب أَرْوَعُ ورُوَاع – يَرْتاعُ من حِدَّتِهِ من كل ما رَأَى أو سَمِع ". (٤)

---

(١) ٢٤
(٢) المقاييس ٣٥٥/٥
(٣) (نزز) ٤٣٩٤-٤٣٩٥
(٤) ٢٥

فدلالة الحدة موفورة في الاستعمال (قلب أروع ، ورُواع ) فكأنه متيقظ لكل شيء حوله .

وبَيَّن الزمخشري أن الرُّوع من أصناف الذكاء ، ، فقال : "رجل أروع وامرأة رَوعاء ، وناقة روعاء . وهو ذكاء الرَّوْع ". (١) بمعنى أن هناك نوعًا من الذكاء يظهر حينما يرتاع الإنسان فيفعل أشياء عجيبة تثير الدهشة وتستحوذ على العقول ، جاء في اللسان : "الأروع : الرجل الكريم ذوالجسم والجهارة والفضل والسُّودَد، وقيل : هو الجميل الذي يروعُك حُسْنُه ، ويُعْجِبُكَ إذا رأيته ، وقيل : هو الحديد".(٢)

وقد امتدت هذه الدلالة إلى غير الإنسان فوصفت بها الناقة والفرس ، "قال الأزهري : ناقة رُوَاعةُ الفؤاد إذا كانت شَهْمَةً ذكيَّة ... وقال ابن الأعرابي : فَرسٌ رَوْعاءُ ليستْ من الرائعة ولكنها التي كأنَّ بها فَزَعًا من ذكائها وخِفَّةِ رُوحِها ". (٣)

واتصاف الإنسان وغيره بهذه الصفة يؤكد تمكن لفظ (أروع ومؤنثه روعاء) في الدلالة على الذكاء .

❁ ومن ذلك – أيضًا – لفظ (الشَّهْم) فيما ورد عن ابن سيده : "أبوعبيد : الشهم : الذَّكِيُّ الفُؤاد. ابن دريد : شَهْمٌ بَيِّنُ الشَّهامَة – حادٌّ وقد تَقَدَّمَ أنه السيد النافذ النَّجْدُ . أبوعبيد : المَشْهوم : الحديد الفُؤاد وأنشد :

طاوِي الحَشَا قَصَّرَتْ عنه مُحَرَّجَةٌ ∴ مُسْتَوْفَضٌ من بنات القَفْرِ مَشْهومُ ". (٤)

---

(١) أساس البلاغة (روع) ٣٩٦/١
(٢) (روع) ١٧٧٨
(٣) نفسه والصفحة نفسها
(٤) ٢٤

فقد بَيَّنَ ابن سيده أن لفظ (الشَّهْم) يحمل دلالة الحِدَّة ، وهي حِـدَّةُ الفـؤادِ وذَكاؤه ، وأشار – كذلك – إلى ملامح دلالية ضَمَّنَها اللغويون في تفسيرهم لمعنى اللفظ ، جاء في اللسان : "الشَّهم : الذَّكِيُّ الفؤاد المتوقِّد الجَلْدُ . وفـي الحـديث : كان شهمًا نافذًا في الأمورِ ماضيًا . والشَّهْم : السيد النَّجْدُ النافذُ في الأمـور ... وقال الفراءُ : الشَّهْمُ في كلام العرب الحَمولُ الجَيِّد القيام بما حُمِّل ، الذي لا تلقاهُ إلا حَمُولًا طَيِّبَ النفسِ بما حُمِّلَ ". (١)

ويرتبط أحد استعمالات مادة (شهم) بدلالة لفظ (أروع) ، يقول ابن فارس : "الشين والهاء والميم أصلٌ يدلُّ على ذكاء . يقال من ذلك : رجل شَـهْمٌ . وربمـا قالوا للمذعور : مَشْهوم ، وهو قياسٌ صحيح لأنه إذا تَفَزَّعَ بدا ذكاءُ قَلْبِهِ ". (٢)

فالشعور بالارتياع وبالتَّفَزُّع يضطر الإنسانَ لاستخراج ذكائه ، وقدرته على حماية نفسه ، وفعل ما يصلحها وتَجَنُّب ما يؤذيها ويفسدها .

- **من الرباعي الدال على الحدة والتوقُّد :**

ذَكَرَ ابن سيده لفظين من الرباعي المكرر يدلان على الذكاء والحدة والتوقد، وهما (مَعْمَع ، والوَحْواح) .

۞ أورد ابن سيده : "صاحب العين : رجلٌ مَعْمَعٌ : ذَكِيٌّ وَقَّاد وكذلك المرأة بغير هاء". (٣)

فلفظ (معمع) مأخوذ من الثنائي (مع) بتكرار الميم والعين ، وهو يدل فـي أحد استعمالاته على الذَّكي الوَقَّاد وهذا المعنى مأخوذ مـن الاسـتعمال الحسـي (المَعْمَعَة) وهي"صوتُ الحريق في القَصَبِ ونحوه، وصوتُ الأبطال في الحرب".(٤)

---

(١) (شهم) ٢٣٥٤
(٢) المقاييس (شهم) ٣/٢٢٣
(٣) ٢٤
(٤) الصحاح (معع) ٣/ ١٢٨٦

ثم انتقل اللفظ للتعبير عن معاني التوقُّد واللهبان وشدةِ البأس التي سَوَّغَتْ إدخاله ضمن الألفاظ الدالة على الذكاء .

❁ وأما لفظ (الوَحْواح) فقد ورد ذكره في قول ابن سيده : "ابن السكيت : الوَحْواح : الحديد النَّفْس المُنْكَمِش". (١)

فلفظ (الوحواح) قد فَسَّره ابن السكيت بأنه الحديد النفس وهو بذلك يشترك في الدلالة مع لفظ (الجاهض) ولكنه يتميز بملمح دلالي هو (المنكمش) الذي جاء من طريق دلالة أحد استعمالات مادة (وحح) على "النَّفْخ في اليد من شدة البرد".(٢) ففي ذلك انكماش يلجَأ إليه الإنسان من شدة البرد .

ودلَّتْ (الوحواح) على السيد الرئيس الشديد القوة الذي يَنْحِمُ عند عمله لِنَشاطِهِ وشِدَّته . (٣) وهذه المعاني كلها تدخل في إطار دلالة الذكاء .

**٣- دلالة الشدة والصلابة والقوة** :

❁ وتلتقي دلالة لفظ (شهم) مع دلالة اللفظ (ماعز) في ما أورده ابن سيده: "ابن دريد : رجل ماعِزٌ : شهم ، وقد اسْتَمْعَزَ : جَدَّ في أَمْره ". (٤)

فالعلاقة بين اللفظين هي علاقة الترادف ، ويُعَدُّ ذلك مسوِّغًا لإدخال اللفظ (ماعز) ضمن ألفاظ الذكاء ؛ فهو يحمل دلالة الشدة والصلابة ؛ مما يُفْهَمُ منها دلالة الحِدَّة ، قال ابن فارس : "الميم والعين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ في الشيءِ وصلابة . منه الأمعز والمَعْزاء : الحَزْن الغليظ من الأماكن. قال

(١) ٢٤
(٢) القاموس المحيط ٢٥٢/١
(٣) ينظر : تاج العروس (وحح) ٢٠٤/٧
(٤) ٢٤

أبوبكر: رجُلٌ ماعِزٌ : شديد عصبِ الخلق ". [١] وجاء في اللسان : "المَعَزُ الصَّلابةُ من الأرض . ورجُلٌ مَعِزٌ وماعز ومُسْتَمْعَزٌ : جادٌّ في أَمْرِهِ . ورجلٌ ماعِزٌ ومَعِزٌ : مَعْصوبٌ شديدُ الخَلْق . وما أَمْعَزَهُ من رجُل أي ما أَشَدَّهُ وأَصْلَبَهُ ... قال الأزهري: رَجُلٌ ماعِزٌ إذا كان حازمًا مانِعًا ما وراءه شَهْمًا ". [٢]

ونستطيع القول بأن دلالات الذكاء ومعانيه تتداخل مع بعضها البعض لتكون سمات خُلُقِية وصفات نفسية تقود الإنسان إلى التوازن والرُّقِيِّ في حياته .

❁ ومن ألفاظ الشدة والقوة لفظ (الحَميزُ) في ما أورده ابن سيده : "أبوعبيد : والحَميزُ : الذَّكيُّ الفؤادِ . أبوزيد : الحامِزُ الفؤاد والحَمِيزَه : الشديدهُ المتقبضه . وسُئِل ابن عباس أيُّ الأعمال أفضلُ فقال: أَحْمَزُها عليك أي أَمْتَنُها وأقواها ". [٣]

والأصل الدلالي لمادة (حمز) هو الحِدَّة ، قال ابن فارس : "الحاء والميم والزاء أصلٌ واحد : وهو حِدَّة في الشيء كالحَرافة وما أشبهها . فالحَمْزَة حَرافَة في الشيء ، يقال : شراب يحمِزُ اللسانَ . ومنه الحَمْزة ، وهي بقلةٌ تَحْمِزُ اللسان ... فأما قولهم للذكيِّ القلبِ اللوذعِيِّ حَمِيز ، وهو حَميز الفؤاد ، فهو من الباب ؛ لأن ذلك من الذكاء والحِدَّة ، والقياس فيه واحد ". [٤]

ويدل اللفظ – كذلك – على معاني الشدة والصلابة ، وكلها معانٍ متقاربة تلتقي في دلالتها على الذكاء ، جاء في اللسان : "الحامزُ والحَمِيزُ : الشديد الذَّكِيُّ. وفلان أَحْمَزُ أمْرًا من فلان أي أَشَدُّ . ابن السكيت : يُقال فلانٌ أَحْمَزُ أمرًا من فلان

(١) المقاييس (معز) ٢٣٧/٥
(٢) (معز) ٤٢٣٢
(٣) ٢٥
(٤) المقاييس ١٠٣/٢-١٠٤

إذا كان مُتَقَبِّضَ الأمرِ مُشَمِّرَهُ ، ومنه اشْتُقَّ حَمْزَةُ والحامِزُ : القابض ... وكُلُّ ما اشْتَدَّ فقد حَمُزَ ". (١)

## ٤- دلالة الحفظ والتَّحَفُّظِ :

❁ فقد ذكر ابن سيده لفظي (الحِفْظ والتَّحَفُّظ) ضمن ألفاظ الحقل ؛ جاء في المخصص : "صاحب العين : الحِفْظ : ضد النسيان حَفِظْت الشيءَ حِفْظًا ورجلٌ حافِظٌ من قومٍ حُفَّاظ ، والتَّحَفُّظ في الكلام والأمُور : قِلَّةُ الغَفْلَةِ كأنَّه على حَذَرٍ من السُّقُوط ". (٢)

فلفظ (الحِفْظ) يدخل ضمن ألفاظ الذكاء لما فيه من دلالة على المراعاة والحماية والمراقبة وعدم الوقوع في الذلل كما يحمي الذكاءُ الإنسان من الوقوع في الخطأ ، ويمنعه من سلوك الطرق المؤدية إلى سوء العاقبة ، "فالحِفْظ : صَرْف المكاره عن الشيء لئلا يَهْلِك". (٣) ، وقال ابن فارس : "الحاء والفاء والظاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مراعاة الشيء . يقال : حَفِظْتُ الشيء حِفْظاً . والغضب : الحَفيظة ؛ وذلك أن تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء ". (٤) وأورد ابن سيده : "المحافظة والحِفاظ : الذَّبُّ عن المحارم والمنْعُ لها عند الحروب ". (٥)

وأما لفظ (التَّحَفُّظ) فيفيد معنى التَّيَقُّظ والانتباه ، وهو من معاني الذَّكاء ، جاء في اللسان : "التَّحَفُّظ : قِلَّةُ الغفلة في الأمورِ والكلام ، والتَّيَقُّظ مِنَ السَّقْطَةِ ، كأنَّه على حَذَرٍ من السُّقوط ". (٦)

---

(١) (حمز) ٩٩٤
(٢) ٢٤
(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ٢٠٥
(٤) المقاييس (حفظ) ٨٧/٢
(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٢١٢/٣
(٦) (حفظ) ٩٢٩

❁ وجاء ابن سيده بمرادفات للحفظ الذي هو ضد النسيان فأورد : "ابن السكيت : رجل نِقابٌ وقُفَلَةٌ ويَلْمَعٌ وأَلْمَع أي حافِظٌ لما يسمع ". (١)

فلفظ (نِقاب) إذا وُصِفَ به الرجل يدخل ضمن ألفاظ الذكاء .

ونَفْهَم من تفسير بعض أصحاب المعاجم لمعنى اللفظ (نِقاب) أن ملمح الجمع بينه وبين (الذكاء) هو دلالته على (النفاذ والبحث في دقائق الأشياء) فالأصل الدلالي لمادة (نقب) هو "فتح في شيء ... ومن الباب : النِّقاب : العالم بالأمور ، كأنه نَقَّبَ عليها فاستنبطها ". (٢) ، وجاء في اللسان : "النِّقاب هو الرجل العلَّامة ، وقال غيره : هو الرجلُ العالمُ بالأشياءِ ، المُبَحِّثُ عنها ، الفَطِنُ الشَّديد الدُّخولِ فيها ". (٣) وقال الزمخشري : "رجلٌ نِقاب : نافذٌ في الأمور ... وما لهم من نَقِيبة : من نفاذ رأي ".(٤)

هذا وإن كان ابن سيده قد سَوَّغَ مَجيء اللفظ ضمن ألفاظ الحقل بدلالته على (الحافظ لما يسمع) ويُعَدُّ ذلك من خصائص مَنْ يُنَقِّبُ في الأشياءِ ويحيط بها علمًا.

وغيرُ خافٍ وَجْهُ التقارب بين دلالة اللفظ (نقاب) ودلالة الفِطْنة إلا أن ابن سيده ركَّزَ على ملمح (الحافظ لما يَسْمَع) ونَصَّ عليه في تفسيره لمعنى اللفظ مما دفعنا إلى إدخاله ضِمْن ألفاظ الذكاء ، كما تضمَّن لفظ (نقاب) معنى النفاذ ، وهو من معاني الذكاء .

---

(١) ٢٥
(٢) المقاييس (نقب) ٥/٤٦٥-٤٦٦
(٣) (نقب) ٤٥١٥
(٤) أساس البلاغة (نقب) ٢٩٦

وأما اللفظ (قُفَلَة) فيوصف به الرجل الحافظ لكل ما يسمع [١] ، وهذه من صفات الأذكياء من الناس ، وأورد الزبيدي معنى آخر فقال: "رَجُلٌ قُفَلَةٌ كَهُمَزَة : يَظُنُّ الظَّنَّ فلا يُخْطِئ ، نقله الصاغاني". [٢] وهو معنى الألمعيّ .

وبناء على تلك المعاني للفظ (قُفَلَة) فإنه يدخل في زمرة ألفاظ حقل الذكاء .

❁ ومما يقرب من دلالة النَّقاب – اللفظ (جِهْبِذ) ومرادفه (سِقِنْطار) الواردان في قول ابن سيده : "صاحب العين : الجِهْبِذ : الذَّكِيُّ بَيِّن الجَهْبَذَة .ابن دريد : سِقِنْطارٌ وسِقِنْطِرِيٌّ : جِهْبِذ بالرومية". [٣]

فيشتمل اللفظ (جِهْبِذ) على دلالة الذكاء والنَّقْد والخبرة بدقائق الأشياء [٤] ؛ ولهذا يدخل ضمن ألفاظ الحقل .

وقد نص الزبيدي على أن اللفظ ليس عربيًّا ؛ يقول : "الجِهْبِذ ... النَّقَّاد الخَبير بغوامض الأمور ، البارعُ العارفُ بطُرُق النَّقْد ، وهو مُعْرَّبٌ ، صَرَّحَ به الشهاب وابن التِلْمِسانى". [٥] وقد وردتْ في المعجم الوسيط له صيغتان (الجهباذ، الجِهْبِذ) والمعنى النَّقَّاد الخبير بغوامض الأمور . معرَّب. [٦]

والذي دعانا إلى إيراد (الجِهْبِذ) ضمن مرادفات الذكاء هو نص ابن سيده على أن معناه (الذَّكِيّ) برغم أن شروح الكلمة عند بعض أصحاب المعاجم يرجح ضمه إلى مرادفات الفطنة ، ولا إشكال في ذلك ؛ لأن الذكاء أعلى درجات الفطنة.

---

(١) ينظر: المحكم (ق ف ل) والقاموس المحيط (قفل)٣٩/٤ واللسان (قفل) ٣٧٠٧
(٢) تاج العروس (قفل) ٢٦٩/٣٠
(٣) ٢٦
(٤) ينظر: القاموس المحيط ٣٤٩/١
(٥) تاج العروس (جهبذ) ٣٩٢/٩
(٦) ينظر: ١٤٦

وتفسير معنى اللفظ (سِقِنْطار) بالجِهْبِذ دليل على علاقة الترادف بينهما، أورد الجواليقي : "سِقِنْطار: قالوا : هو الجِهْبِذ بالروميَّة . وقد تكلمتْ بِهِ العربُ . وقالوا (سِقْطِرِيٌّ)". (١)

**٥- ذكاءُ الابنِ ذكاءٌ لأبيه** :

❁ أورد ابن سيده : "أبوعبيد : المُشْبِي : الذي يولد له وَلَدٌ ذَكِيٌّ ". (٢)

فالذكاء هنا ليس في الشخص وإنما في وَلَدِهِ باعتبار النظرة الاجتماعية التي ترى أن الولد وارث أبيه وامتداد له في الحياة .

وأورد ابن فارس أصلين دلاليين لمادة (شبو) ، فقال : "الشين والباء والحرف المعتل أصلان : أحدهما يدل على حَدٍّ وحِدَّة والآخر يدل على نَماءٍ وفضل وكرامة ... ويقال : أَشْبَيْتُ الرَّجُلَ إذا رفعتَهُ للمَجْد والشَّرَفِ ... والمشْبِي الذي يولَد لهُ وَلَدٌ ذكِيٌّ ، وقد أشْبَى . وأَشْبَت الشجرة طالت . ويقال : أَشْبَى فلانًا ولدُهُ إذا أشْبَهوه . وأنشدوا :

أنا ابنُ الذي لم تُخْزِني في حياتِهِ ∴ قديمًا ومن أَشْبَى أباه فَما ظَلَمْ (٣)

ويمكن إرجاع معنى مُشْبِي إلى الأصل الأول " قال : وأَشْبَى إذا جاء بِوَلَدٍ مثلِ شَبَا الحديد". (٤)

فذكاءُ الابن دليل على ذكاءِ أبيه ؛ لأنه وارثُ صفاته وأشْبَهُ الناسِ بِهِ ، ودلالة الحِدَّة تؤكد دخول لفظ (المشْبِي) – أيضًا – ضمن ألفاظ الذكاء ؛ لأنها من معانيه .

---

(١) المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي ٩٧
(٢) ٢٥
(٣) المقاييس (شبو) ٣/٢٤٣-٢٤٤
(٤) اللسان (شبا) ٢١٩١

**٦- دلالة النُّبْلِ والنَّجابةِ** :

❁ ويتضح ذلك في لفظ (النُّبْل) الوارد في قول ابن سيده : "صاحب العين : النُّبْل : الذَّكاء والنَّجابَة ، وقد نَبُلَ نُبْلًا ونَبالة فهو نَبيل ونَبَلٌ والأنْثى نَبَلة والجَمع نِبال ونُبلاءُ ونَبَلَة". (١)

فقد قرر ابن سيده أن لفظ (النَّبْل) من ألفاظ الذكاء فهو يدل على معاني النجابة والذكاء والفضل والحذق ، قال ابن سيده : "وكلٌّ حاذِق نابلٌ ". (٢) وقال ابن فارس : "النون والباء واللام أصل صحيح يدل على فَضْل وكِبَر ثم يُستعارُ منه الحِذْق في العمل فيقال للفَضْل في الإنسان : نُبْل ... والمعنى في الحِذْق قولهم : إنَّ النَّابل : الحاذِق بالأمر ". (٣)

ونلحظ أن لفظ (النبل) يحمل دلالة تربط بين الذكاء والفطنة حيث يعبر عنها بالذكاء تارة وبالفطنة تارة أخرى ؛ فهو يشتمل على معنى الحذق الذي يدخل ومرادفاته ضمن معاني الفطنة .

❁ واللفظُ (بَهِيَ) فَسَّرَهُ ابن سيده بالنُّبْل فقال: "ابن دريد : بَهِي بَهاءً : نَبُل". (٤)

فقد نَصَّ ابن سيده على أن لفظ (بَهِيَ) بمعنى نَبُل التي تشير إلى دلالة الذكاء والنجابة.

ونرى أن الجامع المشترك بين الذكاء والبهاء هو أن البهاء حُسنٌ وجمالٌ يَروع الناظرَ إليه فيعجب منه كما يعجب الناس من الذَّكِي ، قال الزمخشري : "شيءٌ بَهِيٌّ إذا علا العينَ حُسْنُهُ ورَوْعَتُهُ ، وقد بَهُوَ الشيءُ وبَهِيَ . وقد ملأ عيني بهاؤه".(٥)

---

(١) ٢٥

(٢) اللسان (نبل) ٤٣٣١

(٣) المقاييس (نبل) ٣٨٣/٥

(٤) ٢٦

(٥) أساس البلاغة (بهي) ٨٥

## ثالثاً : ألفاظ الفطنة ودلالاتها :

ذكر ابن سيده للفطنة ألفاظًا متعددة وهي (الحِـذق والحَذَاقـة ، الحِـذيَم ، الماهر ، التِّقْن ، الفَرِه والفارِه ، نَطِسٌ ، الكُرَّز ، المُتَحَـذْلِق ، الفَهَـم ، الطَّـبِن والتَّبِن، الأَبِه ، أَسِن ، النَّـدِس والنَّـدُس ، النُّكـر ، كَـيِّس وكَـيْس ومُكَـيَّس ، الضَّرورى، السَّرِيس) .

وسوف نقسم تلك الألفاظ بحسب دلالاتها إلى ما يلي :

### ١- دلالة الحِذْق والمهارة والإتقان :

❁ أورد ابن سيده : "صاحب العين :الحِذْق والحَذاقة : المهـارة فـي كُـلِّ شيء حَذَقَ الشيء يَحْذِقُهُ وحَذِقَ حِذْقًا وحَذْقًا وحِذاقًا وحَذَاقة فهو حاذِقٌ من قَـوْمٍ حُذَّاق وحَذَقَ الغُلام القرآن وغيرَه حِذْقًا وحِذاقًا والاسم الحِذاقة مأخوذ من الحَـذْق الذي هو القطع ". (١)

فقد أدخل ابن سيده لفظ (الحِذْق) ضمن ألفاظ الحقل ، وفَسَّرَ معناه بالمهارة في كل شيء ، ونلحظ أن لفظ (كل) يوحي بعموم دلالة الحذق علـى مـن لديـه المهارة في أي شيء وأصل دلالتها هو (القطع) ، يقول ابن فارس : "الحاء والذال والقاف أصلٌ واحد ، وهو القَطْع . يقال : حَذَقَ السِّكِّين الشيء إذا قطعه ... ومن هذا القياس : الرَّجُل الحاذق في صناعته ، وهو الماهر ، وذلك أنه يَحْذِق الأمـرَ يَقْطَعُهُ لا يدع فيه مُتَعَلَّقًا ". (٢)

ونلحظ أن ابن سيده جعل دلالة الحذق أصلًا لتفسير معنى مجموعـة مـن الألفاظ التي تنتمي إلى حقل الذكاء والفطنة ، وهي (الحِذْيَم ، والتِّقْن ، والماهر ،

---

(١) ٢٧

(٢) المقاييس ٢/٣٧-٣٨

والفَرِه والفارِه ، ونَطِس ) ويرجع ذلك إلى علاقة الترادف بين (الفطنة والحِذْق) ، "فالفطنة بالكسر الحِذْق".(١) ونتوقف عند كلٍّ منها بالتفصيل .

❁ فلفظ (الحِذْيَم) ورد في قوله : "السيرافي : الحِذْيَمُ : الحاذِق وقد مَثَّلَ به سيبويه". (٢)

فقد أَدْخَلَ ابن سيده لفظ (الحِذْيَم) ضمن ألفاظ الحقل لدلالته على الحاذق ، وقد رَدَّهُ بعض أصحاب المعاجم إلى مادة (حذم ) التي تدل على القطع ، قال ابن فارس : "الحَذْم : القطع ، يقال حذمتُ الشيء : قَطَعْتُهُ ". (٣) وقال الزمخشري : "حَذَمَ الشيء : أَسْرعَ قطعهُ ".(٤) وجاء في اللسان : "الحَذْم : القطعُ الوَحِيُّ . حَذَمَهُ يَحْذِمُهُ حَذْمًا : قَطَعَهُ قَطْعًا وَحِيًّا ، وقيل : هو القطْعُ ما كان . وسَيفٌ حَذِمٌ وحِذْيَمٌ : قاطع ... الحِذْيَمُ : الحاذِقُ بالشيءِ ".(٥)

فالمهارة في الشيء تَعْني التَّمَيُّز في صُنْعِهِ بسرعة وإتقان بحيث يَقْطَعُ المجال لمن بعده أن يُعَدِّلَ فيه أو يَجْبُرَ تَقْصيرَهُ .

❁ وذكر ابن سيده لفظ (الماهر) ضمن ألفاظ الباب لدلالته على الحِذْق ؛ يقول: "صاحب العين: الماهرُ: الحاذق من كلِّ شيء وقد غَلَبَ على السابح . أبوزيد:مَهَرَ الشيءَ وفيه وبه يَمْهَر مَهْرًا ومُهورًا ".(٦)

ومُسَوِّغُ إدخال لفظ (الماهر) ضمن ألفاظ الفطنة هو اتفاقه في الدلالة مع الحاذق ، كما أن اللفظ يحمل دلالة عامة بإطلاقه على الحِذْق في كل شيء ،

---

(١) القاموس المحيط ٢٥١/٤
(٢) ٢٧
(٣) المجمل (حذم) ٢٢٤
(٤) أساس البلاغة (حذم) ١٧٧/١
(٥) (حذم) ٨١٣
(٦) ٢٧

"فالماهر : الحاذق بكل عمل ، وأكثر ما يوصَفُ به السابِحُ المُجيدُ ".[١] و"المُتَمَهِّرُ: الأسدُ الحاذق بالافتراس . وتَمَهَّرَ الرجل في شيءٍ ، إذا حذق فيه ".[٢]

❁ ومن مرادفات الحاذق – أيضًا – لفظ (التِّقْن) الوارد في نص ابن سيده: "أبوعبيد : التِّقْن : الحاذِق بالأشياءِ ".[٣]

فلفظ (التِّقْن) يدخل ضمن ألفاظ الفطنة ؛ لأنه يُطْلَقُ على مكون دلالي للفطنة وهو الحِذْق بالأشياء، جاء في اللسان : "الإتقان : الإحكام للأشياء . وفي التنزيل العزيز: (صُنْعَ اللهِ الذي أَتْقَنَ كُلَّ شيءٍ) ورجل تِقْنٌ وتَقِنٌ : مُتْقِنٌ للأشياءِ حاذِقٌ . ورجلٌ تِقْنٌ : وهو الحاضِرُ المَنْطِقِ والجواب".[٤]

وتعبير ابن منظور الأخير لمعنى (رجل تِقْن) بأنه الحاضر المنطق والجواب يقترب كثيرا من دلالة الفطنة فالعلاقة بينهما هي علاقة السبب بالمسبب فحضور الجواب ناتج عن حضور الذهن والفهم الواعي للأشياء والأحداث .

❁ ويرادف كلمةَ (تِقْن) في دلالتها على الحاذق لفظ (الفَرِه والفارِهُ) يقول ابن دريد: "الفَرِه والفارِهُ: الحاذِق ".[٥]

واتفق بعض أصحاب المعاجم مع ابن دريد في دلالة (الفاره) على الحاذق بالشيء. [٦] وفرَّقَ بعضهم بين (فارِه وفَرِه) يقول ابن فارس : "الفاره : الحاذق

---

(١) اللسان (مهر) ٤٢٨٦ وينظر: القاموس المحيط ١٣٥/٢
(٢) تاج العروس (مهر) ١٦٠/١٤
(٣) ٢٧
(٤) (تقن) ٤٣٧ والآية في سورة النمل رقم ٨٨
(٥) ٢٧
(٦) ينظر: مادة (فره) في المقاييس ٤٩٦/٤ والصحاح ٢٢٤٢/٦ والمحكم٢١٩/٤ واللسان ٣٤٠٦ والمصباح المنير ٢٨٠

بالشيء . والفَرِه : الأشِر".[١] وفي المحكم : "الفاره: الحاذق ... ورَجُلٌ فَرِهٌ : نشيط أَشِرٌ . وفي التنزيل : " ﴿وتنحتون من الجبال بيوتًا فَرِهين﴾". [٢] "قرأ ابن كثير وأبوعمرو ونافع : (فَرِهين) بغير ألف ، الباقون (فارهين) بألف ، وهما بمعنى واحد في قول أبي عبيدة وغيره. [٣]

❁ ومن ذلك أيضا اللفظ (نَطِس) في ما أورده ابن سيده : "الأصمعي: رجُلٌ نَطِسٌ ونَطُسٌ ونِطِّيس ونِطاسِيٌّ : حاذق بالطب وغيره".[٤]

وتدل استعمالات مادة (نطس) على الحذق والدقة والتأنق في الأمور ، قال العسكري : "نَطِيسٌ ونِطاسٌ ونِطاسيٌّ : مُبالِغٌ في العلمِ بالأمور ".[٥] وجاء في اللسان : "كل مَنْ تَأَنَّقَ في الأمور ودَقَّقَ النَّظَرَ فيها فهو نَطِسٌ ومُتَنَطِّس ؛ وكذلك كُلُّ من أَدَقَّ النظر في الأمور واستقصى عليها ، فهو مُتَنَطِّسٌ ، وقد نَطِسَ بالكسر نَطَسًا ، ومنه قيل للطبيب : نِطاسِيٌّ ونِطِّيس مثل فِسِّيق ، وذلك لِدِقَّةِ نَظَره في الطب".[٦]

وقد نَصَّ الزمخشري على علاقة الترادف بين (النَّطِس ، والفَطِن) ، وذلك في قوله :"رجُلٌ نَطِسٌ ونَدِسٌ : فَطِنٌ متنوِّق في الأمور ".[٧]

❁ ومن مرادفات الحاذق في الحقل – لفظ (الكُرَّزُ) ، أورد ابن سيده : "أبوعبيد : الكُرَّزُ : الحاذق، وهو بالفارسية كُرَّه".[٨]

---

(١) المقاييس (فره) ٤٩٦/٤
(٢) الآية في سورة الشعراء رقم ١٤٩ (ف ر ه) ٢١٩/٤
(٣) الجامع لأحكام القرآن . القرطبي٦٤/١٦
(٤) ٢٦
(٥) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء . أبوهلال العسكري ٨٠
(٦) (نطس) ٤٤٦٠
(٧) أساس البلاغة (نطس) ٢٨٠/٢
(٨) ٢٧

فقد استعمل العرب لفظ (الكُرَّز) للدلالة على أكثر من معنى منها دلالة الحذق والنجابة التي سَوَّغت مجيء اللفظ ضمن ألفاظ الفطنة ، جاء في اللسان : "الكُرَّزُ: المدَرَّبُ المجَرَّبُ ، وهو فارسِيٌّ . والكُرَّزُ : اللئيمُ . والكُرَّزُ : النَّجيبُ ، والكُـرَّزُ : الرجل الحاذق ، وكلاهما دخيل في العربية ، والكُرَّزُ : البازيُّ يُشَدُّ ليسقط ريشه ... قال الأزهريُّ : شَبَّهَهُ بالرجل الحاذِق وهو بالفارسية كُرُو فَعُرِّبَ".(١)

واللفظ – كما هو واضح – ليس من أصل عربي وإن كان العرب قد استعملته استعمال الألفاظ العربية وأخضعته لمقاييس كلامهم فجاء بصيغة الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل وهكذا ، يقول الفيروزأبادي : "كَرَزَ يكرِزُ كُروزًا دَخَلَ واسْتَخْفى وإليه الْتَجَأَ ومالَ ... وكقُبَّر اللئيم كالمُكَرِّز الخَبيث كالكُرَزِيّ فيهما ".(٢)

وهذا التصرف في استعمال لفظ (كرَّز) في لغة العرب، جعل ابن دريد يتردد في الحكم على عجمته، فقال : "لا أدري أَعَرَبِيٌّ أم أعْجَمِي غير أنهم قد تكلموا به".(٣)

❁ وقبل الانتقال من دلالة الحذق إلى دلالة أخرى من دلالات الفطنة نذكر لفظا يشير إلى التكلف في الحذق وادعاء الفطنة وهو لفظ (المُتَحَذْلِق) ، أورد ابن سيده : "أبوزيد : المُتَحَذْلِق : المُتَكَيِّس الذي يُريد أن يَزْدادَ على قَدْرِه ".(٤)

---

(١) (كرز) ٣٨٥٣
(٢) القاموس المحيط (كَرَزَ) ١٨٦/٢-١٨٧
(٣) اللسان (كرز) ٣٨٥٣
(٤) ٢٦

ولفظ (المُتَحَذْلِق) اسم فاعل من الفعل (تَحَذْلَقَ) المشتق من الرباعي (حذلق) واللام فيه مزيدة ، قال الجوهري : "ويقال : حَذْلَقَ الرجلُ بزيادة اللام ، وتَحَذْلَق إذا أظهر الحِذْق وادَّعى أكثر مما عنده ".(١)

ونرى أن سبب إدخال هذا اللفظَ ضمن ألفاظ الفطنة هو انتماؤه إلى الجذر اللغوي (حذق) بزيادة اللام قبل آخره .

وهذا الأمر يمكن قبوله في المعاجم اللفظية التي تقسم كلمات اللغة بحسب أصل مادتها اللغوية ، ولكن معجم المخصص لا ينتهج التقسيم اللفظي في ترتيب المادة اللغوية ، وإنما يقسمها بحسب المعنى ؛ ولذلك فالأولى ألَّا تُوضَع كلمة (المُتَحَذْلِق) في هذا الحقل ؛ لأنها لاتدل على ذكاء ولا فطنة ، وإنما تَصِفُ شَخْصًا يدعي ما ليس له ، وذلك مخالف لما في الذكاء والفطنة من معانٍ ودلالات .

ولكن ربما يقود التصنع والتكلف في الصفة إلى اكتسابها ؛ فقد جاء في الحديث الشريف : "يا أيها الناس تعلموا ، إنما العلم بالتَّعَلُّم والفقه بالتَّفَقُّه ".(٢) فقد يكون إيراد لفظ (المتحذلق) ضمن ألفاظ الفطنة من هذا الباب.

## ٢- دلالة الفهم والإدراك :

❁ فسر بعض اللغويين دلالة الفطنة بأنها الفهم (٣) ؛ ولذا فقد أدخل ابن سيده لفظ (الفهم) ضمن ألفاظ الحقل ، يقول : "صاحب العين : الفَهَم : معرفتك الشيء بالقلب. ابن السِّكِّيت : رجل فَهِمٌ بيِّن الفَهْم والفَهَم ".(٤)

---

(١) الصحاح (حذق) ١٤٥٧/٤ وينظر: أساس البلاغة (حذق) ١٧٧

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني . كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل ١٦١/١

(٣) ينظر: مادة (فطن) في الصحاح ٢١٧٧/٦ واللسان ٣٤٣٦

(٤) ٢٦

فالعلاقة بين الفطنة والفهم هي علاقة الترادف .

ويذكر بعض أصحاب المعاجم أن الفهم بمعنى علم الشيء ومعرفته . [١] وأورد الزبيدي فرقًا بين الفهم والعلم "فالعلم مُطْلَقُ الإدراك ، وأما الفَهْم فهو سرعةُ انتقالِ النَّفْسِ من الأمور الخارجية إلى غيرها ، وقيل : الفهم: تَصَوُّرُ المعنى من اللفظ ، وقيل: هيئة للنفسِ يُتَحَقَّقُ بها ما يَحْسُنُ".[٢]

لهذا كان الفهم والإدراك من المكونات الدلالية للفطنة .

❁ واللفظ (لَبيق) يدل على معاني الفهم والعلم والعقل ، أورد ابن سيده : "ابن السِّكِّيت : رجلٌ لَبيق ولم يعرفوا لَبِقًا.قال سيبويه:لَبِقَ لَبَاقَة وهو لَبِق لأن ذا عَقْلٌ وعِلْمٌ ونَفاذٌ فهو بمنزلة الفَهْم والفَهامة".[٣]

واللفظ (لَبِق ولَبيق) يدخل ضمن ألفاظ الفطنة لدلالته على العلم بالشيء والمهارة في عمله ، وأصل دلالته هو "خَلْط شيءٍ لِتَطْييبِهِ . يقال : لَبَقْتُ الطعام ولَبَّقْته ، إذا لَيَّنْتَهُ وطَيَّبْتَهُ . ومن الباب اللَّبِق : الحاذِق بالشيءِ يَعْمَلُهُ".[٤]

وقد أجاز اللغويون استعمال اللفظين (لَبِق ولَبيق) [٥] وذلك على خلاف ما ذكر ابن السكيت[٦] ونقل عنه ابن سيده .

---

(١) ينظر: مادة (فهم) في المقاييس ٤٥٧/٤ والصحاح ٢٠٠٥/٥ واللسان ٣٤٨١
(٢) تاج العروس (فهم) ٢٢٤/٣٣
(٣) ٢٦-٢٧
(٤) المقاييس (لبق) ٢٣١/٥
(٥) ينظر: مادة (لبق) في أساس البلاغة١٥٧/٢ والصحاح١٥٤٩ واللسان٣٩٨٨ والقاموس المحيط ٢٧١/٣ وتاج العروس٣٤٧/٢٦
(٦) ينظر: الألفاظ ١٢٠

**٣- دلالة الفِطْنَة** :

فَسَّرَ ابن سيده مجموعة من ألفاظ الحقل بالفطنة ، وهي (الأَبِه ، أَسِـنْت ، النَّدِس والنَّدُس ، الطَّبِن والتَّبَن ، النُّكْر) فالعلاقة بينها وبين الفطنة هـي علاقـة الترادف .

۞ يقول ابن سيده في لفظ (الأَبِه) ، "الأَبِه الفَطِن يُقال ما أَبَهْت له آبَهُ أبْها: أي ما فَطِنْت".(١)

وللفظ (الأَبِه) ملمح دلالي آخر هو التَّنَبُّه "قال أبوزيد : هو الأمر تَنْساهُ ثـم تَنْتَبِهُ له ".(٢)

والتَّنْبيه قريب المعني من الفطنة ، قال العسكري :"الفطنة والفطانة : هو أن يُبْصِرَ الشيءَ وكان غافلًا عنه ، ولهذا لا يُوصَفُ الله تعالى بالفطنة ".(٣) وجاء في اللسان : "قال بعضهم : أَبِهَ للشيء أَبَها نَسِيَهُ ثم

تَفَطَّنَ له . وأَبَّهَ الرجلَ : فَطَّنَهُ ".(٤) وقال الفيروزأبادي : "أَبَّهْتُـهُ تَأْبيهًـا نَبَّهْتُهُ وفَطَّنْتُهُ".(٥)

ولهذا كانت العلاقة بين اللفظين (الأَبِه والفَطِن) هي علاقة الترادف .

۞ ومنها – أيضًا – اللفظ (أَسِنْت) ، أورد ابن سيده : "أبوزيد : ما أَسِـنْت له : أي ما فَطِنْت".(٦)

---

(١) ٢٥
(٢) تاج العروس (أبه) ٣١٧/٣٦
(٣) التلخيص ٨٠
(٤) (أبه) ١٤
(٥) القاموس المحيط ٢٧٥/٤
(٦) ٢٥

ونلحَظُ أن مادة (أَسِنَ) تشتمل على استعمالات متعددة إحداها الدلالة على الفطنة في الاستعمال (ما أسِنْت له) [١]

والدلالة العامة لمادة (أسن) هي تَغَيُّر الشيء من قولهم "أَسَنَ الماءُ يَأْسُنُ وأَسَنَ يأْسِن إذا تَغَيَّرَ ريحُهُ تَغَيُّرًا مُنْكَرًا وَماءٌ آسِنٌ قال تعالى : (من ماءٍ غير آسِنٍ) ".[٢]

فقد اعتمد ابن سيده في إيراد اللفظ (أسن) ضمن ألفاظ الحقل على استعمال غير شائع في اللغة ، وبعيد عن الدلالة العامة لمادته اللغوية (أسن) ؛ ومن أجل ذلك لم يذكره بعض أصحاب المعاجم[٣] في تفسيراتهم لاستعمالات مادة (أسن) .

وكأن ابن سيده يلتمس للفطنة ألفاظًا ترتبط بمدلولها أدنى ارتباط برغم أنه فاته بعض ألفاظ اللغة صريحة الدلالة على معنى الفطنة مثل : الفقه وثَقْفٌ وثَقَفٌ التي أوردها في باب المعرفة والعلم ، والنِّحْرير الذي ذكره في باب الداهي من الرجال والمُجَرِّب. [٤]

ولعل ابن سيده قد تَخَيَّرَ لتلك الألفاظ الحقولَ الأقربَ إلى معناها ، والأكثر التصاقًا بمدلولاتها ، وَتَجَنَّب تكرارها قَدْرَ الإمكان في حقول أخرى قريبة الدلالة منها ، وهكذا الشأن في دراسة الدلالة ؛ لأن تقدير الدلالة وتصور المعنى يعتمد على ذوق المُصَنِّف وقوة ساعده في اللغة ، كما أنه "يتفق جُلُّ الباحثين اللسانيين على أن تحديد الوحدات البنيوية للحقل الدلالي يرجع إلى حدس الباحث نفسه دون

---

(١) ذكره ابن منظور في اللسان (أسن) ٨٢ والزبيدي في التاج (أسن) ١٧٩/٣٤
(٢) المفردات (أسن) ١٨ والآية في سورة محمد رقم١٥
(٣) منهم ابن فارس والجوهري والفيروزأبادي
(٤) ينظر: المخصص٢٣/٣و٣٣

اعتماد أي معايير لسانية ، وذلك لأن العلاقات المشتركة بين الوحدات الأساسية التي تكون بنبية الحقل لا تظهر في الشكل الترميزي للنظام اللساني".[١]

❁ ولفظ (النَّدس) مرادف للفطنة في قول ابن السكيت :"النَّدس والنَّدُس : الفَطِن ".[٢]

وقد أورد بعض أصحاب المعاجم أكثر من معنى للفظ (النَّدس) منها "الصوت الخَفِيِّ"[٣] وهو معنى حسي ، وقد وُصِفَ الرجل العالم بخفايا الأمور الفَطِن لها بالنَّدس ؛ لتتبعِهِ ما خَفِيَ منها ، وتَبَحُّثِهِ عنها، ومن هنا جاءت دلالة الفِطْنة والفهم والكَيْس للفظ (ندس) ، قال الزمخشري :"فلان يَتَنَدَّس عن الأخبار ويَتَحَدَّس عنها : يَتَبَحَّثُ عنها ليعلم منها ما هو خَفِيٌّ على غيره. ورجلٌ نَدِسٌ : فَطِنٌ ".[٤] وقال العسكري : "نَدِسٌ ونَدُسٌ : دَخَّال في الأمور ".[٥] وجاء في اللسان : "الليث : النَّدْسُ السريعُ الاستماعِ للصوتِ الخَفِيِّ ... والنَّدَسُ : الفِطْنَة والكَيْس ".[٦] وأورد الزبيدي :"النَّدْسُ الفَهِمُ الفَطِنُ الكبيرُ كالنَّدُس كعَضُد وكَتِف ، الأخيران ذكرهما الجوهري ، والثلاثة عن الفراء ، قال يعقوب : هو العالم بالأمور والأخبار".[٧]

ويتضح مسوغ إدخال لفظ (الندس) ضمن ألفاظ الفطنة من خلال شرح أصحاب المعاجم لمعنى (الندس) وتطور دلالته الحسية للتعبير عن معنى الفطنة والفهم .

---

(١) مباحث في اللسانيات . د . محمد الحساني ٢٩٤
(٢) ٢٥-٢٦
(٣) اللسان (ندس) ٤٣٨٣
(٤) أساس البلاغة (ندس) ٢٥٩
(٥) التلخيص ٨٠
(٦) (ندس) ٤٣٨٣
(٧) تاج العروس (ندس) ٥٤٥/١٦

❁ وتشترك كلمة (النُّكْر) في الدلالة على الفطنة مع كلمة (الندس) ولكنها تشتمل على مقيد دلالي، أورد ابن سيده : "ابن السكيت : النَّدِس والنَّدُس : الفَطِن، والنُّكْر : أن يكون الرجُل فَطِنًا مُنْكَرًا ، وقد تَقَدَّمَ نحوه في الدواهي".(١)

ويشير ابن سيده إلى الاستعمال (رجل مُنْكَر) الذي أدرجه في باب الداهي من الرجال المُجَرِّب. (٢)

فاللفظ يختص بالدلالة على الفَطِن المنكر ، ولفظ (المنكر) مقيد دلالي مميز للفظ عن دلالة (النَّدُس) التي تدل على الفِطْنة من وجه آخر كما أوضحنا قبلُ .

ودلالة (النُّكْر) على الفطنة تتضح في قول ابن سيده : "النُّكْر والنَّكْراء : الدَّهاء والفِطْنة . ورجل نَكِر ، ونَكُرٌ ، ونُكُر ، ومُنْكَر ، من قومٍ مناكير : داهٍ فَطِنٌ".(٣)

ويذكُرُ ابن فارس الأصل اللغوي لمادة (نكر) بقوله : "النون والكاف والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف المعرفة التي يَسْكُنُ إليها القَلْب . ونَكِرَ الشيءَ وأنكره: لم يَقْبَلهُ قلبُهُ ولم يعترف به لسانه".(٤) ويقول الراغب : "النُّكْرُ : الدهاءُ والأمرُ الصَّعْبُ الذي لا يُعْرَفُ".(٥)

ونلحظ أن وجه الدلالة على الفطنة في كلمة (النُّكْر) هو دلالتها الأصلية على الأمر الشديد الذي لا يُعْرَف فَيَعْظُمُ وَقْعُهُ على الناس ؛ ولهذا استعمل في الرجل الذي يعظم خطره ، ويقوى منطقه فَيُوصَفُ بالدَّهاءِ والفِطنة .

---

(١) ٢٦
(٢) ينظر: المخصص ٢٢/٣
(٣) المحكم (ن ك ر) ٥٠٠/٦
(٤) المقاييس (نكر) ٤٧٦/٥
(٥) المفردات (نكر) ٥٠٥

❁ ومن مرادفات الفطنة – أيضًا – اللفظان (الطَّبن والتَّبَن) فيما أورده ابن سيده : "ابن السِّكِّيت: الطَّبِنُ : العالم بكل أمْر الفَطِنُ لـه . الأصمعي : وكذلك الطَّابِنُ والطَّبْنَةُ بَيِّنُ الطَّبَانَة والطَّبانِيَة ، وقد طَبِنْتُ له وطَبَنْت أَطْبِنُ . وقيل : الطَّبَن الفِطنة في الخير والشَّر ، والتَّبَن للشر ".(١)

ويرى ابن فارس أن المعنى المحوري الذي تدور حوله استعمالات مادة (طبن) هو (الثبات) ، يقول : "الطاء والباء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ثبات . ويقال : اطبأنَّ ، إذا ثَبَتَ وسَكَنَ ، مثل : اطْمَأَنَّ ، ويقولون : طَبَنْت النار : دَفَنْتُها لئلا تَطْفَأ ... ومن الباب : الطَّبَن ، وهو الفِطْنة ، وذلك قياس الباب ؛ لأن في ذلك كالثَّبات في العِلْم به ".(٢)

ويقال : "رجل طَبِنٌ : فَطِنٌ حاذِقٌ عالمٌ بكل شيء ".(٣)

وأما لفظ (تبن) فيدل على (الفطنة) كذلك ، يقول الجوهري : "التبانة : الطبانة والفطنة . وقد تَبِنَ الرجل بالكسر يَتْبَنُ تَبَنًا بالتحريك ، أي صارَ فطنًا ، فهو تَبِنٌ أي فَطِنٌ دقيقُ النَّظَرِ في الأمور".(٤)

وقد جاء اللفظ (تبن) من طريق الإبدال الصوتي للفظ (طبن) حيث تحولت الطاء إلى تاء ، قال أبومنصور : "هما عند الأئمة واحدٌ ، والعرب تُبْدِلُ الطاء تاءً لِقُرْبِ مَخْرَجِهما ، قالوا : مَتَّ ومَطَّ إذا مَدَّ وطَرَّ وتَرَّ إذا سَقَطَ ، ومثْلُهُ كثيرٌ في الكلام ".(٥)

---

(١) ٢٥
(٢) المقاييس (طبن) ٤٤١/٣
(٣) اللسان (طبن) ٢٦٤٠
(٤) الصحاح (تبن) ٢٠٨٥/٥
(٥) اللسان (تبن) ٤٢٠

وفَرَّقَ العلماء بين (طبن ،وتبن) في الدلالة "قال الليث : طَبِنَ له ، بالطاء في الشَّرِّ ، وتَبِنَ له في الخير، فجعل الطبانَة في الخديعة والاغتيال ، والتبانة في الخير ... وقال ابن شُمَيل : التَّبَنُ إنما هو اللُّوْمُ والدِّقَّة ، والطَّبَنُ العلم بالأمور والدهاءُ والفِطْنَة ؛ قال أبومنصور : وهذا ضد الأول ".(١)

وما اختاره ابن سيده هو أن (الطبن) يحمل دلالة الفطنة في الخير والشر وهي دلالة عامة ، أما التبن فتختص باستغلال الفطنة والذكاء في أعمال الشر ، وقد خولِف بين اللفظين للتفريق بين معنى كلٍّ منهما .

**٤- دلالة الكَياسة** :

ويدل عليها لفظ (الكَيِّس) ومرادفاته التي فسرها ابن سيده بالكَيِّس ، وهي (الشَّفْن ، والضَّرورى ، والسَّرِيسُ)

❁ أورد ابن سيده : "أبوعبيد: أَكْيَسَ الرَّجُلُ وأَكاسَ : وُلِدَ له وَلَدٌ كَيِّس ، وأنشد ابن السكيت :

فَلَو كنتم لِمُكْيِسَة أكاسَت ∴ وكَيْس الأُمِّ أَكْيَسُ للبَنينا

وقال : هي الكِيسى والكوسَى ولم يُفَسِّرْها . وقال السيرافي : هي الكَيْس نفسُه وامرأة مِكْياسٌ : تَلِدُ أكْياس وقد كاسَ كَيسًا ".(٢)

فقد نصَّ ابن سيده على عدة استعمالات لمادة (كيس) تشير إلى الدلالة الاجتماعية التي تَسْحَبُ صفة الأبناء على والديهم ، وذكَرَ لفظ (كَيِّس ، وكَيْس) دون شرح لمعناه في اللغة.

---

(١) نفسه والصفحة نفسها

(٢) ٢٦

والكَيْس في اللغة بمعنى "الخِفَّة والتَّوَقُّد".(١) وهو خلاف الحُمْق (٢) ، يُقال "امرأة مِكْياس : نقيض مِحْماق ... وفي الحديث : (إن أَكْيَسَ الكَيْسِ التُّقى وأحمق الحمق الفجور".(٣) فجعل الكيس نقيضًا للحُمْق . ولذلك فهو بمعنى العقل جاء "في الحديث : "أيُّ المؤمنين أكْيَسُ " قال أبوبكر: أي أَعْقَلُ ، قال : وقال أبوالعباس : الكَيْسُ العقل".(٤)

وتتضح دلالة الفطنة للفظ (الكَيس) في الحديث :"هذا من كِيس أبي هريرة . أي مما عنده مِن العلم المُقْتَنَى في قَلْبِهِ ، كما يُقْتَنَى المال في الكيس . ورواه بعضهم بفتح الكاف : أي من فِقْهه وفِطْنَتِهِ ، لا مِنْ روايَتِه".(٥)

وأشار ابن فارس إلى ملمح دلالي آخر مأخوذ من المعنى المحوري الذي صاغه لمادة (كيس) ، يقول : "الكاف والياء والسين أصلٌ يدلُّ على ضَمٍّ وجمع ... ومن بابه : الكَيْس في الإنسان : خلاف الخُرْق ؛ لأنه مجتمع الرأي والعقل".(٦)

يتضح من خلال معاني الكَيس في اللغة أنها تلتقي مع دلالة الفطنة والذكاء مما سَوَّغ لابن سيده إدخالها ضمن ألفاظ الحقل ، وهي أقرب إلى معاني الفطنة.

وقد جعل ابن سيده لفظ (الكَيِّس) مادة لتفسير بعض ألفاظ الحقل وهي (الشَّفْن ، والضَّرورى ، والسَّرِيسُ) .

❁ يقول ابن سيده في تفسير لفظ (الشَّفن) "الشَّفْن:الكَيِّس. أبوعلي: هو الكَيِّس مع حِدَّةِ نَظر".(٧)

---

(١) المحكم (كيس) ٧٧/٧
(٢) ينظر: الصحاح (كيس) ٩٧٢/٣ والقاموس المحيط ٢٤٥/٢
(٣) أساس البلاغة (كيس) ١٥١/٢
(٤) الغريبين في القرآن والحديث . الهروي (كيس) ١٦٦٠/٥
(٥) النهاية (كيس) ٢١٨/٤
(٦) المقاييس (كيس) ١٤٩/٥
(٧) ٢٦

فلفظ (الشَّفْن) مرادفٌ للفظ (الكَيِّس) ولهذا فُسِّرَ به[١] ، والأصل اللغوي للشَّفْن هو "مداومة النظر ، والأصل فيه قولهم للغَيور الذي لا يَفْتُرُ عن النَّظَر ... قال الأمويُّ : الشَّفِن : الكَيِّس العاقل . وكل ذلك يقرُب بعضُهُ من بعض".[٢]

ونلحَظُ أن الملمح الدلالي المُمَيِّزُ للفظ (الشَّفِن) هو (مداومة النَّظر) أو بتعبير ابن سيده (حِدَّة النظر) الذي يورِث الكياسة والفِطْنة ؛ فَبِهِ يكون (الشَّفِنُ) على علمٍ بدقائق ما ينظُرُ إليه ، ومعرفةٍ بما خَفِيَ عند النَّظْرَةِ العَجْلَى .

❁ ومما جاء في الباب بمعنى الكياسة – لفظ (الضَّرورَى) ، "ابن السِّكِّيت: الضَّرورَى : الكَيِّس ".[٣]

فلفظ (الضَّرورَى) يدخل ضمن ألفاظ الفطنة لدلالته على الكَيِّس من الرجال ، ويَبْدو أن ابن سيده قد نَقَلَ اللفظ عن ابن السِّكِّيت في كتابه (الألفاظ) إذ يقول : "الظَّرَوْرَى : الكَيِّس".[٤]

وجاء اللفظ في مادة (ظرا) في اللسان وتاج العروس ، أورد ابن منظور: "الظَّرَوْرَى : الكَيِّسُ . رَجُلٌ ظَرَوْرَى : كَيِّس . وظَرِي يَظْرَى إذا كاسَ . قال أبوعمرو : ظَرَى إذا لانَ ، وظَرَى إذا كاس ، واظْرَوْرَى : كاس وحَذِقَ".[٥] ووورد في التاج : "ظَرِيَ كَرَضِيَ يَظْرِي : كاسَ ، أي : صارَ كَيِّسًا . والظَّرَوْرَى : الكَيِّسُ كُلُّ ذلك عن ابن الأعرابي وأبي عمرو".[٦]

---

(١) ينظر: مادة (شفن) في الصحاح ٢١٤٥/٥ واللسان ٢٢٩٣ والقاموس المحيط ٢٣٦/٤
(٢) المقاييس (شفن) ١٩٨/٣-١٩٩
(٣) ٢٦
(٤) ص ١١٩ هكذا جاء في متن الكتاب بالظاء وذكر المحقق في الحاشية "في الأصل "الطَّرَوْرَى : الكَيِّس". وكله صواب".
(٥) اللسان ٢٧٤٨
(٦) (ظرى) ٥٢٧/٣٨

والضاد والظاء قريبا المخرج ، ويدل على التقارب بينهما تنبيه علماء القراءات إلى ضرورة الفرق بينهما في القراءة حتى إن بعض الفقهاء لا يجيز إمامة من لم يعرف الفرق بين الحرفين ، يقول أبوعمرو الداني : "قال بعض الفقهاء من أصحابنا : إن الصلاة غير جائزة خلْفَ مَن لم يُمَيِّز الضاد من الظاء".(١)

❁ ومنها – أيضًا – لفظ (السَّرِيسُ) فيما أورده ابن سيده :" ابن السِّكِّيت : السَّرِيسُ: الكَيِّس الحافِظ لما في يَدَيه ، وما أَسْرَسَهُ . صاحب العين : وهو السُّرسُور ، وقد تَقَدَّمَ أنَّهُ الدَّاهِي".(٢)

فلفظ (السَّرِيس) يدخل ضمن ألفاظ الفطنة لاشتماله على دلالة الكَياسة .

ونلحظ أن ملمح الكياسة للفظ (السريس) هو أحد معاني اللفظ فقد ذكر بعض أصحاب المعاجم المعاني التالية للسَّرِيس :

١-الكَيِّسُ الحافِظُ لما في يَدِهِ .

٢- الذي لا يأتي النساء أو الذي لا يُولَدُ له .

٣- الضَّعِيف .

٤- الذي ساءَ خُلُقُه .

٥- العَقْل والحزم بعد جَهْلٍ . (٣)

ونلحظ أن المعنيين : الأول والخامس تدخلان في إطار المكونات الدلالية للفطنة والذكاء ، أما المعنى الثاني فيدل عليه اللفظ القرآني (حصورا) في وصف

---

(١) الفرق بين الضاد والظاء ٣٠

(٢) ٢٦

(٣) ينظر: مادة (سرس) في الصحاح ٩٣٧/٣ واللسان ١٩٩٣ والقاموس المحيط ٢١٩/٢ وتاج العروس ١٤٧/١٦

يحيى عليه السلام ويُعَدُّ من معاني السيادة والقوة ، قال تعالى : (وسيدًا وحصورًا ونبيًّا من الصالحين) [١] ، يقول أبوعبيدة : "الحَصور له غير موضع والأصل واحد، وهو الذي لا يأتي النساء ، والذي لا يولد له ".[٢] وفي المعنى الثالث تَصَوُّرٌ للطائيين أن الذي لا يأتي النساء يوصف بالضعف ، والمعنى الرابع أورده ابن منظور وهو مخالفٌ تماما للمعاني السابقة إذ به يدخل اللفظ في باب الأضداد؛ فسوء الخُلُق ضد العقل والحزم والكياسة التي يدل عليها اللفظ .

(٣) آل عمران الآية ٣٩
(٤) مجاز القرآن ٩٢/١

## رابعاً : التراكيب الدالة على الذكاء والفطنة :

من التراكيب التي جاءت في باب الذكاء والفطنة (حوش الفؤاد ، وحديد الفؤاد ، وظَهْرُ القَلْب ، والفؤاد الأصمع والرأي الأصمع ، وقَلْبٌ وَقَّادٌ ومُتَوَقِّد ، والمُنَقِّحُ للكلام) .

ويمكن إدخال التراكيب (حوش الفؤاد،وحديد الفؤاد ، وظهر القلب) ضمن إطار التعبيرات المصاحبة؛ لأن دلالتها لا تعتمد على "معاني وحداتها اللغوية مباشرة ، وإنما على أساس لازم المعنى الإجمالي".(١)

❁ فقد أورد ابن سيده معنى التركيب (حوش الفؤاد) في قوله : "رجلٌ حوشُ الفؤادِ : ذَكِيُّه".(٢)

والأصل الدلالي لمادة (حوش) في اللغة هو (التَّجَمُّع والالتفاف والانضمام) ، قال الخليل :"احتَوَشَ القومُ فلانًا وتَحاوَشوه : جعلوه وَسْطَهُم".(٣) وقال الجوهري : "أصل الحائش : المجتمع من الشجر نَخْلًا كان أو غيره ".(٤) وعَقَّبَ الزبيدي عليه بقوله : "وإنما سُمِّي الحائشَ جماعة النخل الملتف المجتمع ، كأنه لالتفافه يَحوشُ بعضه إلى بعض".(٥) "وحُشْنا الصيدَ حَوْشًا وحِياشًا وأَحَشْناهُ وأَحْوَشْناهُ : أَخَذْناهُ من حَوَالَيْهِ لِنَصْرِفَهُ إلى الحِبالَةِ وضَمَمْناهُ".(٦)

---

(١) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي .د.محمد العبد ١٠٨
(٢) ٢٥
(٣) العين (حوش) ٢٦٢/٣
(٤) الصحاح (حوش) ١٠٠٣/٣
(٥) تاج العروس (حوش) ١٦٤/١٧
(٦) اللسان (حوش) ١٠٤٩

وتجمُّع القلب وثباته من علامات قوته وحدَّته ؛ ولهذا وُصِفَ الذَّكِيُّ حديد الفؤاد بِحوش الفؤاد.(١)

واستعمل اللفظ (حوش) مع الفؤاد ولم يرد عن العرب (حوش القلب) ولعل ذلك راجع إلى الفرق الدقيق بين الفؤاد والقلب ، يقول الراغب : "الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤادٌ إذا اعْتُبِرَ فيه معنى التَّفَؤُّدِ أي التَّوَقُّدِ ، يقال : فَأَدْتُ اللَّحْمَ شَوَيْتُهُ وَلَحْمٌ فَئِيدٌ مَشْوِيٌّ".(٢) وقال أبوحيان : "سُمِّيَ القلب فؤادًا لانفئاده ، مأخوذ من (فأد) ومنه المفتأد ، وهو مستوقد النار حيث يشوَى اللحم".(٣)

فلفظ (الفؤاد) يحمل معاني التوقد وشدة الحرارة واللهبان ، ويظهر فيه أيضًا معنى الحركة "قيل : أصل الفُؤْدِ : الحركة والتحريك ، ومنه اشتقَّ الفؤاد ، لأنه ينبض ويتحرك كثيرًا ، قال شيخنا : وهذا أظْهر لعدمِ تَخَلُّفِهِ ومرادفته للقلب".(٤)

ويعرض الزبيدي قول اللغويين في الفرق بين الفؤاد والقلب : "قال الأزهري: القلب مضغة في الفؤاد معلَّقةٌ بالنياط . وبهذا جزم الواحدي وغيره . وقيل : الفؤاد : وِعاءُ القلب أو داخله ، أو غِشاؤه ، والقلبُ حَبَّتُهُ . كما قاله عياض وغيره ، وأشار إليه ابن الأثير ... وقيل : القلب أخَصُّ من الفؤاد ، ومنه

(١) ينظر: مادة (حوش) في الصحاح ١٠٠٣/٣ وأساس البلاغة ٢٢٢/١ اللسان ١٠٤٩ وتاج العروس ١٦٦/١٧
(٢) المفردات (فأد) ٣٨٦
(٣) تفسير البحر المحيط . أبوحيان الأندلسي ٤٢١/٥
(٤) تاج العروس (فأد) ٤٧٦/٨

حديث: "أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ قُلوبًا، وأَلْيَنُ أفئدة" فوصف القلوب بالرِّقَّة ، والأفئدة باللين".(١)

فالأقرب إلى معنى (حوش) هو الفؤاد لدلالته على التوقد والحركة التي تحتاج إلى الانضمام والاجتماع حتى لا تتشتت قوى الإنسان فلا يتمكن من التعامل مع الظروف المحيطة به.

وتحديد مجالات الكلمة، واستعمالاتها "يساعد في كشف الخلاف بين الكلمات التي يعتبرها أبناء اللغة مترادفة ؛ لأنه من النادر أن تأخذ كلمة نفس السياق أو التجمع اللغوي الذي تأخذه كلمة أخرى".(٢)

وما يفيده التركيب (حوش الفؤاد) هو لازم المعنى الإجمالي للفظين وليس دلالة كل لفظ على حدة.

❁ وشبيه بهذا التركيب قولهم (حديد الفؤاد) في ما أورده ابن سيده : "ابن السكيت : رجلٌ حديد الفؤاد وحُداد. صاحب العين : حَدَّ يَحِدُّ حِدَّةً وهو حَدِيد والجمع حِداد".(٣)

فالتركيب (حديد الفؤاد) يدخل ضمن حقل الذكاء والفطنة ؛ لاشتماله على معاني الصلابة والمَنَعَة والقوة التي نجدها موفورة في دلالة الذكاء ؛ فاللفظ (حديد) ينتمي إلى مادة (حدد) التي تدور استعمالاتها حول معاني المَنْع والحَجْزِ "وسُمِّيَ الحَديدُ حديدًا لامتناعه وصلابته وشِدَّتِهِ".(٤)

---

(١) نفسه ٤٧٧/٨

(٢) صناعة المعجم الحديث .د.أحمد مختار عمر ١٣٣

(٣) ٢٤

(٤) المقاييس (حدد) ٣/٢-٤

ويدخل التركيب (حديد الفؤاد) ضمن التعبيرات الاصطلاحية من باب التشبيه أي أن الفؤاد في صلابته وقوته كالحديد في امتناعه وصلابته.

❁ ومن التراكيب – أيضًا – (ظَهْرُ القلب) الوارد في نص ابن سيده : "ابن دُرَيْد : ظَهْرُ القَلْبِ : حِفْظه عن غيرِ كِتاب وقَرَأْت الشيء ظاهِرًا واسْتَظْهَرْتُه".(١)

فيُستخدم اللفظ (ظهر) مصاحبًا للفظ (قلب) في تركيب إضافيٍّ (ظَهْر القلب) فيدخل ضمن حقل الذكاء والفطنة لدلالته على قوة الحفظ واستظهار الشيء من الذاكرة . (٢)

وبَيَّنَ ابن فارس الأصل الدلالي لمادة (ظهر) في قوله : "الظاء والهاء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدل على قوةٍ وبروز . من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظُهورًا فهو ظاهر ، إذا انكشفَ وبرزَ ... والأصل فيه كله ظهر الإنسان ، وهو خلاف بطنه ، وهو يجمعُ البروز والقوَّة".(٣)

ومن استعمالات مادة (ظهر) قولهم : "الظَهر : ما غاب عنك . يقال : تَكَلَّمْتُ بذلك عن ظَهْرِ غَيْبٍ ... ويقال: حَمَلَ فلان القرآنَ على ظَهرِ لسانهِ ، كما يقالُ : حَفِظَهُ عن ظَهْرِ قَلْبِهِ . وفي الحديث: من قرأ القرآن فاستَظْهَرَهُ أي حَفِظَهُ ، تقول: قَرَأْت القرآنَ عنْ ظَهْرِ قلبي ، أي قرأْته من حِفْظي . وظَهْر القلب حِفْظهُ عن غير كتابٍ".(٤)

وهذا يدل على قوةِ الحِفْظِ وتَمَكُّنِهِ من قَلْبِ الحافِظِ ، وقدْ بَيَّبَّا من قبلُ أن معاني القوة والحِفْظِ تدخل ضِمْنَ الملامح الدلالية للذكاء.

---

(١) ٢٥

(٢) ذكره د.محمد داود في كتابه التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ٢٤٠

(٣) المقاييس (ظهر) ٤٧١/٣

(٤) اللسان (ظهر) ٢٧٦٩

❁ ومن التراكيب الواردة في الحقل أيضًا – (الفؤاد الأصْمَع والرأْي الأَصْمَع) في قول أبي عبيد : "الفؤاد الأصْمَع والرَّأْي الأصْمَع : الذَّكِيّ".(١)

فقد اشتمل التركيب على وَصْف الفؤاد والرَّأْي بالأصْمَع وفَسَّرَه أبوعبيد بكلمة واحدة ، هي (الذَّكِيّ) ، وقد وَرَدَ هذا الوَصْفُ في قول الزَّمخشري : "قَلْبٌ أصْمَعُ : ذكِيّ حديد .. وله أَصْمَعان : قلب ذكيّ ورأْي حازم".(٢)

ويَذْكُر ابن فارس الأصل الدلالي للفظ (الأصمع) بقوله : "الصاد والميم والعين أصلٌ واحدٌ ، يدلُّ على لطافةٍ في الشيء وتَضَامٍّ . قال الخليل وغيره : كُلُّ مُنْضَمٍّ فهو مُتَصَمِّع".(٣) وجاء في اللسان : "قلبٌ

أَصْمَعُ : ذَكِيٌّ مُتَوَقِّدٌ فَطِنٌ ... وكذلك الرأي الحازمُ على المَثَلِ ، كأَنَّهُ انْضَمَّ وتَجَمَّعَ".(٤)

ونلحظ أنه عند ارتباط لفظي (القلب ، الرأي) بكلمة (أصمع) دل التركيب على الذكاء المتوقد والفطنة ، مما سمح له بالدخول ضمن ألفاظ الحقل.

فالانْضمام والتَّجَمُّع يمنح القلب قوة والرأي مَضاءً ، وهذه المعاني تدخل ضمن دلالات ألفاظ الذكاء والفطنة ، وقد ورد عن العرب استعمال الفؤاد والقلب في هذا التركيب دون تغيير في المعنى ، فهما فيه سواء.

❁ ومن تراكيب الذكاء (قَلْبٌ وَقَّادٌ ومُتَوَقِّدٌ) ، أورد ابن سيده : "صاحب العين : قَلْبٌ وَقَّادٌ وَمُتَوَقِّدٌ : ماضٍ".(٥)

---

(١) ٢٤
(٢) أساس البلاغة (صمع) ٥٥٨/١
(٣) المقاييس (صمع) ٣١٠/٣
(٤) (صمع) ٢٤٩٨
(٥) ٢٤

واللفظان (وَقَّاد ، ومُتَوَقِّد) يدلان في أصل الاستعمال على اشتعال النار "فالواو والقاف والدال : كلمة تدل على اشتعالِ نارٍ . وَقَدَت النار تَقِدُ واتَّقَدَتْ وتَوَقَّدَتْ ".(١)

وقد انتقل اللفظ من الدلالة على المعنى الحسي إلى دلالة معنوية في التركيب (قلب وَقَّادٌ ومُتَوَقِّدٌ) فَوُصِفَ بها القلب ، والمقصود أنه "ماضٍ سريعُ التَّوَقُّد في النشاط والمَضاء".(٢)

ودلالة التركيب على معاني المَضاء والسرعة والتوقُّد سَوَّغَ إدخاله ضمن ألفاظ الذكاء.

❁ ومن تراكيب الحقل – أيضًا – ( المُـنَقِّحُ للكلام) أورد ابن سيده : "أبوعبيد : المُنَقِّحُ للكلامِ : الذي يُفَتِّشُهُ ويُحْسِنُ النَّظَرَ فيه".(٣)

فالتركيب (المُنَقِّح للكلام) أقرب إلى معاني الفطنة لدلالته على التعمق في الكلام وتهذيبه وإحسان النظر فيه.

والأصل الحسي للفظ (التَّنْقِيح) هو "تَشْذِيبُك عن العَصا أُبَنَها حتى تَخْلُصَ. وكل ما نَحَّيت عنه شيئًا فقد نَقَّحْتَهُ".(٤) وقد انتقل اللفظ من الدلالة الحسية إلى التعبير عن دلالة معنوية عند إسناده إلى الكلام ، جاء في اللسان :"تَقَّحَ الكلام : فَتَّشَهُ وأَحْسَنَ النَّظَرَ فيه ، وقيل أصْلَحَهُ وأزالَ عيوبهُ. والمُنَقَّح : الكلام الذي فُعِلَ به ذلك... ونَقَّحَ الكلام إذا هَذَّبَهُ وأحْسَنَ أوْصافَهُ".(٥)

---

(١) المقاييس (وقد) ١٣٢/٦
(٢) اللسان (وقد) ٤٨٨٨
(٣) ٢٧
(٤) المحكم والمحيط الأعظم (نقح) ١١/٣
(٥) (نقح) ٤٥١٦

يتضح أن كلمة التنقيح في اللغة بمعنى التشذيب وخلوص الشيء مما يشوبه، وقد انتقلت بارتباطها بلفظ (الكلام) إلى الدلالة على تنظيم الكلام وتهذيبه .

وبذلك تكون التراكيب الواردة في حقل الذكاء والفطنة أقرب إلى معاني الذكاء التي ذكرناها في شرحِنا لألفاظ الذكاء إلا التركيب (المُنَقِّح للكلام) الذي تَلْتَقي دلالته مع معاني الفطنة.

# الخاتمة

تبين من خلال الدراسة الدلالية والمعجمية لألفاظ الذكاء والفطنة في معجم المخصص لابن سيده – تنوع المعاني التي يدل عليها الحقل ، واتساعها لتشمل جُلَّ المفاهيم والتصورات التي في ذهن العربي للذكاء والفطنة ، وقد تَمَخَّضَتْ الدراسة عن مجموعة من النتائج نأتي بأهمها على الجملة فيما يلي:

١-كشف البحث عن الفرق الدلالي بين الذكاء والفطنة من خلال ما أورده أصحاب المعاجم واللغويون من شروح للفظين ، وظَهَرَ أن العلاقة بين اللفظين هي علاقة التضمين.

٢- اعتمدنا على الفرق الدلالي بين لفظي الذكاء والفطنة في تقسيم ألفاظ الحقل إلى ألفاظ أقرب في مدلولها إلى معنى الذكاء ، وألفاظ ترادف الفطنة ، وبذلك استطعنا بيان المكونات الدلالية للحقل والمفاهيم التي يدل عليها الذكاء والفطنة من خلال دلالات الألفاظ التي تنضوي تحتها.

٣- كشفت الدراسة الجانب الاجتماعي الذي يتعلق بالذكاء والفطنة ، وكيف أن العرب كانوا ينظرون إلى الذكاء والفطنة على أنها تُوَرَّثُ للأبناء ، وذكاء الابن دليل على ذكاء والديه.

٤- بَيَّنَت الدراسة معاني التراكيب التي وردت بالحقل ، ومسوغ انضوائها تحت باب الذكاء والفطنة فجاءت منطوقات الحقل متنوعة بين ألفاظ وتراكيب تلتقي في الدلالة على معاني الذكاء والفطنة.

٥- تبين من خلال البحث أن أكثر ألفاظ الحقل ذات أصول ثلاثية ، أما لفظ (المتحذلق) فينتمي إلى الجذر(حذق) بزيادة اللام قبل آخره ، وقد ورد لفظان من الرباعي المكرر، هما (معمع ، والوحواح).

٦- ولم يكتفِ ابن سيده بذكر الألفاظ عربية الأصل التي تدل على معاني الـذكاء والفطنة ، وإنما تضمن الحقل بعض الألفاظ المعربة التي تحمل معاني عنوان الحقل وهي (جهبذ ، والكرز ، وسقنطار ، وسقطرى).

٧- تبين أن لفظ (مِصْتيت) في وصف الرجل لا يتناسب معناه مع دلالـة الـذكاء باعتبار أن ملمح المُضيّ والنفاذ فيه يتعلق بالناحية المادية المحسوسة التي يمكن تصورها دون الاستدلال بها على ذكاء ولا فطنة.

٨- اتَّضح من خلال البحث أن المكونات الدلالية للذكاء والفطنة هي دلالات مجردة معنوية تقوم في العقل وترتبط بالقلب والنفس ، وهي تنعكس على الوجـود المادي المحسوس على شكل مهارات وإمكانات تخبر بذكاء صاحبها وفطنته في المواقف المختلفة ، وقد ترتبط بالمظْهَر الماديّ مثل اللفظ (بَهاء)

٩- تبين من خلال البحث أن دلالات لفظي (الذكاء والفطنة) متقاربة ، وإنما لجـأ البحث إلى تقسيم تلك الدلالات من أجل استقصاء المكونات الدلالية للحقـل ، والوقوف على أقرب الدلالات للذكاء ، وأمسّها بمعنى الفطنة ، وقد نبَّهنا في أول البحث إلى أن العلاقة بين الذكاء والفطنة هي علاقة التضـمين فالـذكاء فطنة ولكنها في أعلى درجاتها ، والفطنة تشمل الذكاء وتدل عليه.

# قائمة المصادر والمراجع

١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي وأسلوبي . د.محمد العبد . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٩٨٨م.

٢- أساس البلاغة . أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق / محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية . د.أحمد عزوز . من منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٢م.

٤- الألفاظ . ابن السكيت يعقوب بن إسحاق . تحقيق/د.فخر الدين قباوة . مكتبة لبنان ناشرون. بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٩٩٨م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس . السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي . وزارة الإعلام . مطبعة حكومة الكويت . تحقيق ومراجعة مجموعة من الأساتذة . الطبعة الأولى . من سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م حتى سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦- التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور . الدار التونسية للنشر . ١٩٨٤م.

٧- التحليل الدلالي . د.كريم زكي حسام الدين . دط . دت.

٨- التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة . د.محمد محمد داود . دار غريب . القاهرة . ٢٠٠٣م.

٩- تفسير البحر المحيط . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . دراسة وتحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي أحمد معوض . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٠- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء . أبوهلال العسكري . تحقيق / د.عزة حسن . دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر . دمشق . الطبعة الثانية . ١٩٩٦م.

١١- الجامع لأحكام القرآن . أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر . القرطبي . تحقيق/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٢- ديوان الأدب . أبوإبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي . تحقيق / د.أحمد مختار عمر . طبعة مجمع اللغة العربية . القاهرة. دت.

١٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) . إسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق / أحمد عبدالغفور عطار . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . الطبعة الرابعة . ١٩٩٠م.

١٤- صناعة المعجم الحديث . د.أحمد مختار عمر . عالم الكتب . القاهرة . الطبعة الثانية . ٢٠٠٩م.

١٥- علم الدلالة . د. أحمد مختار عمر . عالم الكتب . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٨م

١٦- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي . د.منقور عبدالجليل .من منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠١م.

١٧- علم الدلالة (علم المعنى) . د.محمد علي الخولي . دار الفلاح . صويلح . الأردن . ٢٠٠١م.

١٨- العين . أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق / د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي . سلسلة المعاجم والفهارس . دط . دت.

١٩- الغريبين في القرآن والحديث . أبوعبيد أحمد بن محمد الهروي . تحقيق / أحمد فريد المزيدي . قدم له وراجعه / أ.د.فتحي حجازي . مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة . الرياض . الطبعة الأولى . ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٠- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز ، ومحمد فؤاد عبدالباقي ، ومحب الدين الخطيب . المكتبة السلفية . دت.

٢١- الفرق بين الضاد والظاء . أبوعمرو الداني . تحقيق/ د.حاتم صالح الضامن . دار البشائر . دمشق . سورية . دت.

٢٢- الفروق اللغوية . أبوهلال العسكري . تحقيق/ محمد إبراهيم سليم . دار العلم والثقافة . القاهرة . ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٣- القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . الطبعة الثامنة . ١٩٥٢م.

٢٤- اللسان . جمال الدين بن منظور . تحقيق / عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي . دار المعارف . مصر . دط . دت.

٢٥- مباحث في اللسانيات . د.أحمد الحساني .منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي. الإمارات العربية المتحدة . الطبعة الثانية . سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٦- مجمل اللغة . أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق / زهير عبدالمحسن سلطان . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية . ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٧-المحكم والمحيط الأعظم في اللغة . علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي . تحقيق / عبدالستار أحمد فراج ، ود.عائشة عبدالرحمن ، وإبراهيم الإبياري ، ود.مراد كامل ، ومحمد علي النجار . معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . الطبعة الأولى. من سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م إلى سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٨- مجاز القرآن . أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمي . تحقيق/ د.محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي . القاهرة . ١٩٨٨م.

٢٩- المخصص . علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . دط . دت.

٣٠- المصباح المنير .أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريّ . دار الحديث . القاهرة . ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣١- معجم الأوزان الصرفية . د.إيميل بديع يعقوب. عالم الكتب . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٢- المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم . د.محمد حسن حسن جبل. مكتبة الآداب. القاهرة الطبعة الثانية . ٢٠١٢م.

٣٣- المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مكتبة الشروق الدولية . الطبعة الخامسة . ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٤- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم . أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي . وضع حواشيه وعلق عليه / خليل عمران المنصور . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٥- المفردات في غريب القرآن .أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني . تحقيق / محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . بيروت . لبنان . دت.

٣٦- مقاييس اللغة . أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق / عبدالسلام محمد هارون . دار الفكر . القاهرة . دت.

٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر . مجدالدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير . تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . دت.

## فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدمة | ٤٢٧٩ |
| ٢ | أولًا : الفرق بين الذكاء والفطنة : | ٤٢٨٣ |
| ٣ | ثانياً : مرادفات لفظ (الذكاء) في الحقل : | ٤٢٨٦ |
| ٤ | ١- دلالة النفاذ والمُضيِّ في الأمر : | ٤٢٨٦ |
| ٥ | ٢- دلالة الحِدَّة والتَّوقُّد والسرعة : | ٤٢٨٨ |
| ٦ | ٣- دلالة الشدة والصلابة والقوة : | ٤٢٩٦ |
| ٧ | ٤- دلالة الحفظ والتَّحَفُّظ : | ٤٢٩٨ |
| ٨ | ٥- ذكاءُ الابنِ ذكاءٌ لأبيه : | ٤٣٠١ |
| ٩ | ٦- دلالة النُّبْلِ والنَّجابة : | ٤٣٠٢ |
| ١٠ | ثالثاً : ألفاظ الفطنة ودلالاتها : | ٤٣٠٣ |
| ١١ | ١- دلالة الحِذْق والمهارة والإتقان : | ٤٣٠٣ |
| ١٢ | ٢- دلالة الفهم والإدراك : | ٤٣٠٨ |
| ١٣ | ٣- دلالة الفِطْنَة : | ٤٣١٠ |
| ١٤ | ٤- دلالة الكَياسة : | ٤٣١٥ |
| ١٥ | رابعاً : التراكيب الدالة على الذكاء والفطنة : | ٤٣٢٠ |
| ١٦ | الخاتمة | ٤٣٢٧ |
| ١٧ | قائمة المصادر والمراجع | ٤٣٢٩ |
| ١٨ | فهرس الموضوعات | ٤٣٣٤ |


تم بحمد الله